الأمانة
١٢

وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

التقوى

* ماهية العذاب الإلهي
* الأزمة.. أزمة قيم ومبادئ
* معادن الرجال لا تظهرها إلا الشدائد والأخلاق الكريمة لا تبدو إلا عند المكاره

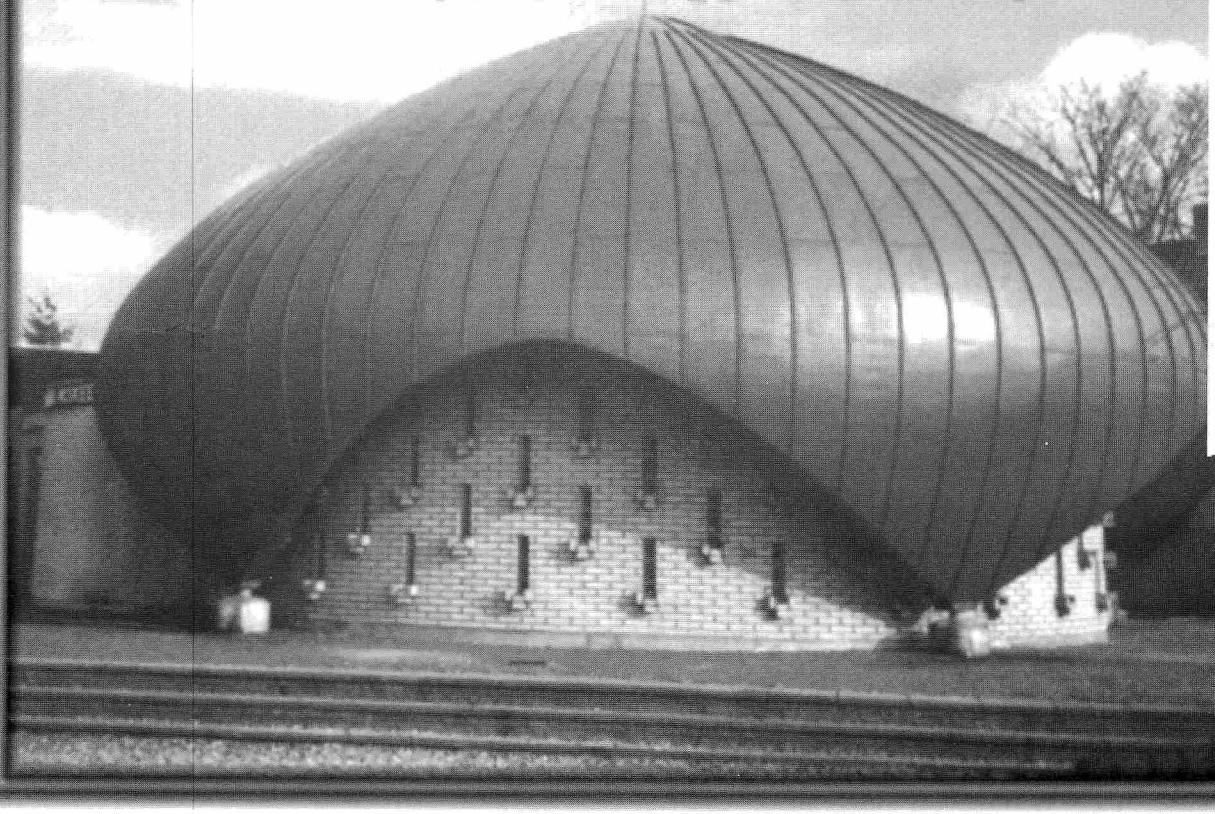

المجلد ١٧، العدد ٥، رجب وشعبان ١٤٢٥ هـ - (أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٤م)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني من الهند، الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي أُصيب بها المسلمون نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمِه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

لذا فقد قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فألّف أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين ﷺ خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ، وهو الذي تلقى عنه سيدنا أحمد عليه السلام بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أُسست بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ .

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

مسجد نصرة جهان، كوبنهاغن - الدنمارك
أول مسجد بُني في الدول «الإسكندنافية».
شيدته الجماعة الإسلامية الأحمدية سنة ١٩٦٧م.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى

للدعوة إلى الله

إسلامية شهرية

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في هذا العدد

٢ - ٣	الحضارة الحقة
٤ - ٨	العذاب الحقيقي.. سخط الله والحرمان من قربه ﷻ
٩	الأسوة الحسنة
١٠ - ١١	رأيت حسنه أزيد من مائة ألف يوسف
١٢ - ١٨	الأمانة.. نذر الإنسان جميع قواه لله ﷻ
١٩	حِكَم ونَوادِر
٢٠ - ٢٨	كيف نعرف المبعوث الرباني؟
٢٩ - ٣٢	الإسلام والجهاد
٣٢	باقة شعرية
٣٣ - ٣٦	التقوى منكم وإليكم

المجلد ١٧ – العدد ٥ – رجب وشعبان ١٤٢٥ هـ – (أيلول) سبتمبر ٢٠٠٤م

هيئة التحرير

أبو حمزة التونسي
(رئيس التحرير)

عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات

أمة المجيد شودهرى

التوزيع

مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية بلندن

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

Annual Subscription: £ 18 Cheques payable to: **ASI.Ltd** الاشتراك السنوي: 18 £ تُكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم:

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

http://www.alislam.org/altaqwa

الحضارة الحقة

ما من ضمير يقظ وعقل سليم وقلب رحيم في هذا العالم إلا ويُعرب عن قلقه من طغيان المادية على المبادئ والقيم في سلوك الإنسان الحديث وطرق تفكيره ومواقفه. وقد لا يحتاج هذا الأمر إلى أدلة حيث إن ما يحدث على الساحة وعلى مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أيضا خير شاهد على ما نقول.

إن أول ما استهدفته العقلية المادية القيمَ الروحية والمبادئَ حيث جعلت المصلحة المادية على هرم اهتماماتها حتى ولو كانت على حساب المعاني الجليلة والفضائل المثلى. فالعدل والحق والإنصاف والرحمة والمساواة الخ.. في الميزان المادي قد لا تساوي الكثير إذا ما قيس ذلك بمنظار الربح والخسارة. وإذا كانت القيمة الروحية هي الرسالة المشتركة بين جميع الشرائع السماوية تُعتبر الأخلاقيات والمبادئ أمرا مقدسا من الثوابت، ولكن العقلية المادية ترى على خلاف هذا إذ تعتبرها من المتغيرات!!

صحيح أن الحضارة الغربية قد بلغت ذروتها في الميادين والاختصاصات العلمية المتعددة ووصلت بها إلى مستويات غير معهودة من قبل من حيث كمها ونوعها إلا أن المفارقة العجيبة بهذا الخصوص هي أنه بقدر ما تزداد الحضارة المعاصرة اهتمامًا بالماديات بقدر ما تنحدر تلقائيا على المستوى الأخلاقي والروحاني نحو الحضيض في هوة سحيقة باطنها الفساد والانحلال!!

وأحسن دليل على ذلك ما يسود المجتمعات الغربية الاستهلاكية من متناقضات أخلاقية على الصعيد الاجتماعي.. تفكك أسري ونسبة مرتفعة جدا للولادات غير الشرعية وارتفاع في معدلات الجريمة .. أما على المستوى الثقافي والفكري فقد سادت ثقافات جديدة همَّشت دور الفضيلة وأحلت محلها الرذيلة، وبناء على هذه المعطيات التشخيصية لا يليق بنا من الناحية الاصطلاحية أن نسميها "حضارة" بما في هذا المعنى من دلالة لغوية ذات معنى لا يستقيم دون أن تتوفر له شروطه، لأن الحضارة تشمل في مكنونها التعريفي المبادئ والأهداف والغايات والمنجزات السامية التي تبني الإنسان ماديا وفكريا لتصل به نحو سبل الرقي والسعادة والسلام. فهل تتمتع الحضارة الراهنة بتلك المواصفات السالفة الذكر؟

إن كثيرًا من المعجبين بالمدنية المادية الغربية لا يفرقون بين الحضارة الحقة ومظاهر الحضارة، لذلك نجد البعض يُقيم لنا الحضارة برفاهية العيش وماديته وشعارات إشباع الحاجة دون أدنى اعتبار للقيم والمواقف الأخلاقية التي يجب أن ترافق أي تطور مادي. فالحضارة الإسلامية التي أشرقت الدنيا بشمس منجزاتها وعطاءاتها والتي علّمت البشريةَ معنى التحضر والمدنية لم تكن لتصل إلى ذلك المقام الرفيع لو لا ترسيخ مقاصد الدين الحنيف في فكر المسلمين الأوائل وترسيخ المبادئ الأخلاقية التي جعلتهم يحدثون في كل المجالات والاهتمامات والاختصاصات أعظم انقلاب فكري وعلمي على الصعيد العالمي. إذ بلغت تأثيره الإيجابي، الذي جمع بين المادي والروحي، من الحيوية والسمو والطهر والموافقة لروح الإنسانية، والنظريات الاجتماعية والمذاهب الفكرية شأنا شهد به الفلاسفة والمفكرون والاجتماعيون والمشرعون في كل جيل وزمن. فإذا كان خصوم الإسلام المعجبون بالحضارة الراهنة يفتخرون بما لديهم من

تقنيات راقية ووسائل تكنولوجية متطورة كدليل على نجاح نهجهم المادي الفكري كنموذج يستدعي فصل القيم والإيمان عن الفكر والسلوك، فإن المعجبين بالإسلام حينما يستذكرون تاريخ الحضارة الإسلامية يَعزُون منجزات هذه الحضارة إلى الإسلام وليس إلى الفكر البشري. ومما لا شك فيه أن نجاح المنهج الرباني في إشباع كل النزعات الفكرية المادية والروحية بشكل متوازن يحقق المصلحة الحقيقية للإنسان كفرد وكمجتمع. إن عالمنا اليوم يعاني من مادية لاأخلاقية ضربت القيم بعرض الحائط وشوهت المفاهيم الإنسانية النبيلة حتى صار التنادي بصحوة الضمير والفضيلة غوغاء وبنصرة المظلومين والمستضعفين فوضى وبالتمسك بالشرائع رجعية؟

أين عالمنا من شعاراته الرنانة، أين قوى الخير والسلام والعدالة عند الحكم على الشعوب المنكوبة والأمم المظلومة؟ إنها حضارة مزعومة أو بالأحرى حضارة الدجال الذي أنبأت به نبوءات المصطفى ﷺ في أبيَنِ وصفٍ وأفصَحِ كلمٍ عن مادية هذه القوة وجورها وسطوتها في الدجل واستنزافها للثروات والخيرات حيثما كانت، وهكذا هي هذه القوة في عصرنا وقد بان دجلها ومعدنها، إذ فرضت على الشعوب الضعيفة المستنزفة رقًّا اقتصاديا وسياسيا بعدما استعمرتها وأنهكت مقومات نهوضها. فأين عدالة الحضارة المعاصرة من عدالة الإسلام التي حرمت الاستعباد والطغيان والاستغلال في شتى صوره؟ ومتى سوّغت حضارة الإسلام ومدنيته إزهاق الأرواح، وانتهاك الحرمات مثلما تفعل الحضارة الراهنة، كلما تعارضت مصالحها المادية مع مصالح ومواقف الشعوب. كما أنه لم يرد في التاريخ أن حضارة المسلمين مع مجدها وقوتها دمرت المدن أو حاصرت البلدان لتفتك بحياة الأطفال والمرضى والكهول، أو لإزهاق أرواح المدنيين بلا حساب في حروب تقودها حضارة دول الدجال الراهنة بما يعجز العقل عن تصور هولها وفظاعتها. فالإنسانية اليوم ما زالت على ما يبدو من ناحية تفكيرها وسلوكها أقرب إلى عصور الماضي الذي يفتك القوي فيه بالضعيف، بالرغم من مظاهر التقدم والمعاصرة التي تتحدث عنها. وهذا لأن العقلية المادية وسلوكيتها هي حالة أخلاقية لا ترتبط بزمان أو مكان، وقد نجد آثارها في حضارات قديمة عند البحث في أسباب سقوطها أو انهيارها.

لقد رسم الإسلام الجليل للإنسانية جمعاء المنهج السليم في التفكير والسلوك عقيدة ومسلكا، وهذب النفس وجعل الأخلاق والقيم لبنة لأي تقدم حضاري سليم وعادل، وقد مرّت على وجه الأرض حضارات عديدة لكنها لم تكن نموذجية في جوهرها، غير أن الحضارة التي ولدها الإسلام كانت نموذجا تعريفيا للحضارة والمدنية المؤسسة على التقوى لا على المادية المجردة من القيم، ولا من شعار: الغاية تبرر الوسيلة. فعلى أمتنا الإسلامية إن أرادت أن تسترجع عزتها ومجدها أن تتمسك بخير زاد وهو التقوى عسى أن تتحقق لها العزة الحضارية من جديد وتعطى للدنيا نموذجا من الحضارة الحقة ذات القيم والأخلاق. هذا الوازع الذي طالما افتقده عالمنا الذي يعاني أزمة قيم ومبادئ. وعلى قول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

"فالإنسانية اليوم ما زالت على ما يبدو في ناحية من نواحي تفكيرها وسلوكها أقرب إلى عصور الماضي الذي يفتك القوي فيه بالضعيف، بالرغم من مظاهر التقدم والمعاصرة التي تتحدث عنها، وهذا لأن العقلية المادية وسلوكيتها هي حالة أخلاقية لا ترتبط بزمان أو مكان، وقد نجد آثارها في حضارات قديمة عند البحث في أسباب سقوطها أو انهيارها."

العذاب الحقيقي.. سخط الله والحرمان من قربه ﷻ

إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾

(سورة يونس)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني

لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٧)

شرح الكلمات

اختلاف: اختلف القومُ: ضدُّ اتفقوا؛ اختلف زيدٌ عمرًا: كان خليفته. (الأقرب) فاختلاف الليل والنهار يعني حدوث كل واحد منهما بعد الآخر.

التفسير

قال ﷻ في الآية السابقة ﴿يفصّل الآيات لقوم يعلمون﴾ وفي هذه قال تعالى ﴿لآيات لقوم يتقون﴾، وهذا الفرق في اختيار الكلمات يرجع إلى أن إدراك منازل الشمس والقمر يتطلب علمًا خاصًا ولا ينتفع به إلا علماء هذا المجال، ولذلك قال ﴿يفصّل الآيات لقوم يعلمون﴾. أما اختلاف الليل والنهار فظاهرةٌ يعرفها كل واحد حتى منظّفو المراحيض هؤلاء أيضًا، ولكن الانتفاع بها يتوقف على التقوى، وإنما المتقي هو الذي ينتفع من ذلك. ولهذا قال: ﴿لآيات لقوم يتقون﴾ إذ بيّن بذلك أن كلاً من الليل والنهار نافع مفيد، وأن اختلافهما مستمر على الدوام، وأن هذه هي الحال بالنسبة للأمم والشعوب أيضًا. فتارةً يأتي عليهم زمان مظلم كالليل الدامس، وطورًا يلجون زمانًا

"عليكم بإنشاء صلة بهذه الشمس الروحانيه المتمثلة بشخص محمدٍ ﷺ، كي يبزغ على شعبكم النهار، ويزول عنهم الليل، أما بدون الاتصال بهذه الشمس فلن يتحقق لكم ذلك أبدًا."

مشرقًا كالنهار. والأمة التي يخيم عليها الليل دائما لا يمكن لها أن تتقدم وتزدهر، كما أنه ليس من سنة الله أن تتمتع أمة ما بالنهار دومًا، ذلك أن أعمال الناس لا تكون دائماً على مستوى واحد، بل كلما مرّ عليهم الزمن واتسعت الشُّقة الزمنية بينهم وبين نبيهم أسدلت عليهم الظلمات ستارها، تمامًا كما يخيم عليهم الليل كلما ابتعدوا عن الشمس المادية، مع أنها موجودة لم تَزُل من مكانها. فينبغي ألا تغترَّ أمة بظاهرة الليل والنهار فتظن أن كليهما قادم لا محالة. إن الرقي والانحطاط ظاهرة لا مناص منها للأمم في العالم الروحاني ومع ذلك يتحتم عليهم أن يبذلوا المساعي ليتخلصوا من الانحطاط ويحققوا الرقي. فمن الخطأ أن يترك الإنسان الكفاح والنضال لاستعادة الحياة لشعبه ظنًا منه أن الليل أمر طبيعي وسيزول تلقائيًا لا محالة. كلا، بل إن المتقين إذا رأوا الليل جدّوا في الكفاح حتى تطلع الشمس على شعوبهم. والنبي أيضًا عندما يُبعث، يرفع النداء قائلاً: افتحوا أبوابكم ودَعُوا الشمس تشرق عليكم، ولا تكتفوا بالقول بأن الانحطاط أمر يلازم الأمم دائمًا. وكأن الله ﷻ يقول هنا: الكسب والسعي يختصان بالنهار كما صرّح بذلك في قوله تعالى ﴿ويعلم ما جرحتم بالنهار﴾ (الأنعام: ٦١). أي لاشك أن الليل أمر طبيعي وذو نفع للناس، ولكن لا يمكن الانتفاع بما خلق الله في السماوات والأرض بدون النهار. ثم إن معظم أعمال الإنسان ومكاسبه من زراعة وتجارة وغيرهما تتم بالنهار أيضًا. وهذا النهار يتولد من الشمس. فيا من يخاطبهم هذا الرسولُ، عليكم بإنشاء صلة بهذه الشمس الروحانيه المتمثلة بشخص محمدٍ ﷺ، كي يبزغ على شعبكم النهار، ويزول عنهم الليل، أما بدون الاتصال بهذه الشمس فلن يتحقق لكم ذلك أبدًا.

"إنه لمن مزايا وكمالات القرآن الكريم أنه يستخدم كلمات وجيزة ذات معانٍ واسعة جدًا وبما أن اللغة العربية تسهم كثيرًا في تحقيق هذا الغرض فمن أجل ذلك شرّفها الله ﷻ لتكون لغة القرآن الكريم."

﴿إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
(يونس: ٨-٩)

شرح الكلمات

يرجون: رجا الشيء: أمّل به؛ خافه. (الأقرب)

لقاء: لَقِيَ يلقى ولاقى يلاقي لِقاءً: استقبله؛ رآه. ولاقى يلاقي لقاءً: قابله. وفي كتاب "المغرب": قد غلب اللقاءُ في الحرب. (الأقرب)

إطمأنوا: اطمأن إلى كذا: سكن وأمن له. (الأقرب)

مأوى: المأوى مصدرُ أوى يأوي. أوى إلى كذا: انضمّ إليه؛ اسمٌ للمكان الذي يأوي إليه (المفردات)

يكسبون: كسبَ الشيءَ: جمعه. كسب الإثمَ: تحمّله. وكسب مالاً وعلماً: طلبه وربحه. (الأقرب)

التفسير

إنه لمن مزايا وكمالات القرآن الكريم أنه يستخدم كلمات وجيزة ذات معانٍ واسعة جدًا وبما أن اللغة العربية تُسهِم كثيرًا في تحقيق هذا الغرض فمن أجل ذلك شرّفها الله ﷻ لتكون لغة القرآن الكريم. انظروا إلى هذه الآية التي نحن

بصددها فإنها توجز أسباب وقوع الكافرين في العذاب إذ يقول تعالى ﴿لا يرجون لقاءنا﴾. وقد سبق في شرح الكلمات أن "الرجاء" له معنيان: الأمل والخوف. وكذلك للّقاء مفهومان: استقبال الشخص شوقًا وحفاوة؛ أو مقابلةُ الشخص قتالاً وحربًا. والذي يمعن النظر في الفطرة الإنسانية يجد أن الرقي الإنساني بكل صنوفه منوط إما بالخوف أو الرجاء، وأن العمل الكامل الخالص إنما يحصل إما خوفًا أو رجاءً. فبعضهم يعملون آملين في مقابل وجزاء، وبعضهم يعملون خائفين من أذًى وعقاب. وقد خاطب القرآن الكريم بجملة وجيزة الفطرةَ الإنسانية بنوعَيْها. فقال للفطرة الراجية الآملة: يا من تعملين رجاءً في مقابل تتقاضينه، لماذا لا تَجدين الأمل والشوق للقائنا، فتعملين بما يتطلبه هذا الأمر. إذا فقدت الأمل فسوف تقعين في هُوة سحيقة من التأخر والتخلف، بدلاً من التقدم والازدهار. وبالكلمات نفسها وفي الوقت نفسه يخاطب الفطرةَ الخائفة قائلاً: يا من تعملين خوفًا من أذى تتوقعينه، لماذا لا تجدّين في العمل الطيب خشية عقابي لكي تفوزي بالنجاة. فأنت أمام محن وبلايا تفوق تحملك. وهذه هي عظمة القرآن فباستخدام كلمة وجيزة شفى غليل الفطرة الراجية والفطرة الخائفة معًا.

وبقوله تعالى ﴿رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها﴾ يوضّح وجهة النظر الإسلامية حول الرقي المادي. فالإسلام لا ينهى عن الرقي المادي، وإنما يُحذر من:

(أولاً): أن يرى الإنسان الكفاية في المكاسب الدنيوية فقط، ويخلو قلبه من حب الله ﷻ.

(ثانيًا): أن يكف عن التفكير في أي رقي روحاني بعد أن نال الرقي المادي، ويسكن للدّنيا ويتوقف عندها. وقد سبق أن شرحنا أن الاطمئنان الوارد في الآية يعني السكون وترك الحركة. فالمطمئن من ظن أنه قد نال بغيته المطلوبة ووصل إلى غايته المنشودة، فيتوقف عن التقدم إلى الأمام، ويتقاعس عن السعي لمزيد من الرقي راضيًا بما ناله. الواقع أن الرضا صنفان: أولهما أن يرضى الإنسان بما نال، مع طموحه وسعيه إلى كسب المزيد، والثاني أن يرضى بما كسب دون التفكير في السعي للمزيد. وهذا النوع من الرضى هو الذي شجبه الله ﷻ هنا بقوله: ﴿رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها﴾، فقال: إن الذي يطمئن ويرضى بما كسب من مُتَع الدنيا، متغافلاً عنا، متناسيًا الرقي الروحاني الذي ينفعه في الآخرة فهو الملام والمجرم عندنا، ولا بأس بمن يحقق الرقي المادي دون أن يصاب بهذه العيوب. ذلك أن الترقيات المادية من نعم الله ﷻ أيضا، فهو الذي علّمنا بنفسه الدعاء: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وَقِنَا عذابَ النار﴾، فالرقي المادي الذي يساعد المؤمن على الرقي الروحاني هو من النعم الإلهية، والدعاء لإحرازه من واجبات الإنسان.

وقد زاد الموضوع إيضاحًا في الجملة التالية حيث قال: ﴿والذين هم عن آياتنا غافلون﴾، إذ بيَّن أن هؤلاء الذين يجلبون عليهم سخطنا هم ممن ينهمكون في الدنيا بحيث يبدأون في ازدراء كلام الله واحتقار رسله وشرائعه، ويتعامون عنها، وهكذا يغلقون في وجوههم أبواب الهداية. ذلك أن صدأ قلوبهم إنما يزول بالهداية الإلهية، ولكنهم يزعمون أنهم أسمى من أن يتبعوها، وبالتالي لا يبقى أي أمل في اهتدائهم في المستقبل أيضًا.

وهناك أمر آخر جدير بالذكر هنا وهو أن الله تعالى قد ألقى هنا الضوء بأسلوب رائع لطيف على حقيقة الإثم وعقابه، حيث بيّن أن الإثم الحقيقي الذي يعاقب عليه الإنسان هو "ما يكسبه". وكما سبق في شرح الكلمات فإن "الكسب" يعني إتيان الأمر عمدًا وقصدًا، وجَمْع الشيء أيضا. فأشار باستخدام كلمة ﴿يكسبون﴾ إلى أمرين:

الأول: أن الآثم من يتهافت على قذارة المعصية عمدًا وقصدًا، أما إذا صدرت عن الإنسان سيئةٌ ما خطأً أو نسيانا فلن تُعد إثمًا في الحقيقة، ولن يُعتبر مرتكبها آثما حقيقيًا في مصطلح الشرع الإسلامي.

والثاني: يلزم لاعتبار الشخص آثمًا

" فإن عقاب الله لا يهدف في الواقع إلى إيذاء العاصي وإنما إلى علاجه وشفائه... كذلك حقيقة العذاب الإلهي عندما تنكشف على العصاة تماما فسوف يعتبرون النار التي يُلقون فيها مأوى لهم: أي ملاذا ومنجى من العذاب الحقيقي الذي هو سخط الله والحرمان من قربه سبحانه وتعالى. "

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس: ١٠)

حقيقيًا أن يجمع الإثم أي أن يرتكبه على التوالي والتواتر، أما إذا لم يرتكبه بشكل متتالٍ ومتواتر وإنما صدرت منه المعصية– ولو عمدا – ولكنه بادر إلى إبداء الندامة والتوبة عنها وتركها فلن يكون هو أيضا من الآثمين. ذلك أن "الكسب" يتضمن معنى الجمع والتواتر، وبناء على ذلك فإنما الآثم المستوجب للعقوبة في الشرع الإسلامي هو من ارتكب الجريمة عمدًا وأصر على ارتكابها غير تائب عنها.

وقد شرح الله هذا الأمر في آية أخرى أيضًا إذ قال ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحشَ إلا اللَّمَمَ إن ربك واسع المغفرة﴾ (النجم :٣٣) أي سوف يصفح الله عن الذين يجتنبون المعاصي الكبيرة والعيوب الواضحة الفاضحة، اللهم إلا أن يقعوا فيها مرة ثم يقلعوا عنها نهائيا، فان ربك لذو مغفرة واسعة.

وأما العقوبة فقال عنها: ﴿مأواهم النار﴾، والمأوى –كما مر آنفًا – هو المكان الذي يلوذ به الإنسان. ويتعجب المرء كيف أن الله تعالى يسمي النار هنا مكانًا يلوذ به هؤلاء العصاة، ولكنه يُدرك بقليل من التدبر أن الله تعالى قد وضّح بهذه التسمية حقيقة العقوبة الإلهية. فإن عقاب الله لا يهدف في الواقع إلى إيذاء العاصي وإنما إلى علاجه وشفائه. وكما أن الإنسان يكره في بداية الأمر الأذى الذي يصيبه عند العلاج ولكنه يرغم نفسه على تحمله وقبوله حينما يدرك أنّ هذا خير له في عاقبة أمره، كذلك حقيقة العذاب الإلهي عندما تنكشف على العصاة تماما فسوف يعتبرون النار التي يُلقون فيها مأوىً لهم: أي ملاذا ومنجىً من العذاب الحقيقي الذي هو سخط الله والحرمان من قربه سبحانه وتعالى. فباستخدام "المأوى" صرّح أن العقاب الإلهي ليس للإيذاء وإنما هو وسيلة للتطهير، وهو الوسيلة الوحيدة لتطهير العصاة ونجاتهم.

وقد أطلق على عذاب الآخرة اسم النار أيضا لأن العالم مجموعة لنوعين من الظواهر: نوري وناري. فالتعلق بالله تعالى يهدي الإنسان إلى النور الذي يجلب له الفرحة وقرة العين، وأما التهافت على الدنيا فيدفعه إلى النار. وبما أن السيئة تؤدي إلى النار لذلك أُعدّ لمرتكبها مكانٌ مشابهٌ لها.

شرح الكلمات

تحت: "تحت" مقابل لفَوْقَ. و"تحت" يُستعمل في المنفصل، و"أسفل" في المتصل، يقال: المال تحته، وأسفله أغلظ من أعلاه (المفردات) وقد يُستعمل "تحت" بمعنى أسفل. والتُحوتُ: أراذلُ الناس والأتباع والخدم. وفي الحديث: "لا تقوم الساعة حتى يظهر التحوت" (كنز العمال، القيامة). أي لن تقوم القيامة حتى يتقوى الفقراء والعمال ويستولوا على الحكومات. وزمن اقتراب القيامة هو زمن المسيح الموعود عليه السلام. فالحديث يشير إلى الحركة البولشوفيكية، ومعناه أنه لن يظهر المسيح الموعود إلا عندما يتغلب العمال وأصحاب الحرف على الرأسماليين ويستولون على الحكم ويصبحون ملوكًا وحكامًا.

ونظرًا إلى هذا المعنى فإن قوله تعالى ﴿من تحتهم الأنهار﴾ يعني أن تلك الأنهار سوف تكون ملكا لهم وتحت تصرفهم، لأن أعمالهم كانت أيضا من عندهم. فلن يضايقهم فيها أحد كما يحدث في هذه الدنيا حيث يسلب

موظفو مصلحة الري أصحاب الأراضي مثلاً، أو يجبون منهم الضرائب للحكومة. كلا، بل ستكون هذه الأنهار ملكاً لهم.

النَّعيم: يقولون عمومًا عن كلمة النعيم بأنها جمع نعمة، وهذا خطأ، وإنما معناها: العطية؛ (الأقرب) والنعيم أيضًا: النعمةُ الكثيرة (المفردات).

التفسير

لقد بيَّن الله هنا أن الهداية الحقيقية إنما تُكتسب بالإيمان، وأن العمل وحده لا يجدي فتيلا إذا لم يصلُح القلب معه. فلو كان أحد عازما على السرقة مثلاً دون أن يتمكن منها فإنه لن يُعد أمينا. كذلك لو خاف أحد في الحق غيرَ الله فإنه وإن لم يسجد لهذا المخوف سجودًا ظاهريًا فلن يُعَدَّ من الموحدين الصادقين.

هناك بعض الجهلة الذين يزعمون أن الإسلام لا يؤيد ولا يحض على الأعمال الصالحة، وإنما يرى الكفاية في التركيز على الإيمان. هذا ليس صحيحا أبدًا. إن ما يؤكد عليه الإسلام هو أنه يجب على المرء – إلى جانب العمل– تزكيةُ القلب وتطهيره أيضا. إذا لم يكن المرء ذا قلب طاهر ولا يتفق باطنُه مع عمله الظاهر فلن يجديه الإيمان. وأي عاقل هذا الذي يرفض الحقيقة الناصعة أن الطهارة الحقيقية إنما هي طهارة القلوب والأفكار. إذا تطهر القلب وصفا فمن المحال ألا تتبعه الأعمال. يمكن أن يأتي المرء بأعمال تتعارض مع ما في قلبه من عقيدة – خوفا من الناس– ولكن لا يمكن أبدا أن يغير ما في قلبه من أفكار وعقائد خشية منهم، إذ لا قدرةَ ولا سلطان لأحد على ما في قلوب الآخرين، بل إن القلوب أسمى وأعتى من أن يسخرها أحد وإن كان من الجبابرة الطغاة. ومن أجل ذلك أناط الله سبحانه وتعالى نجاة الإنسان بالشيء الذي تحت تصرفه وسلطانه هو وحده، ولا أحد يمكن أن يتدخل فيه.

وأشار بقوله ﴿بإيمانهم﴾ أيضا إلى أن الجزاء يكون بحسب الإيمان بمعنى أنه من الممكن أن يتساوى اثنان في العمل الظاهر، ولكنهما يتفاوتان في نيل الجزاء نظرًا لما في القلوب من إخلاص وحب للعمل. وهذه حكمة عظيمة. وقد قال النبي ﷺ لأصحابه عن أبي بكر رضي الله عنهم إنه يفضُل عليكم لما في قلبه. كما نجد في الدنيا أيضًا أن البعض يكون أكثر صومًا وصلاة من غيره، ولكنَّ هذا الأخير يكون أوسع منه موردًا للأفضال الإلهية. وإن مرجع ذلك إلى ما في القلب. فالذي يكون أكثر طهارةً وأصدقَ إخلاصًا ينال أجرًا أكبر على عملٍ أقلَّ في الظاهر. ذلك أن أعماله كلها تصبح في الواقع عبادةً لله تعالى، لأن أعماله الدنيوية في الظاهر تكون أيضا من أجل الله تعالى، ولأن الشفقة على خلق الله تكون هي الدافع وراء كل حركة وعمل منه.

"
كما نجد في الدنيا أيضًا أن البعض يكون أكثر صومًا وصلاة من غيره، ولكنَّ هذا الأخير يكون أوسع منه موردًا للأفضال الإلهية. وإن مرجع ذلك إلى ما في القلب. فالذي يكون أكثر طهارة وأصدق إخلاصًا ينال أجرًا أكبر على عملٍ أقلّ في الظاهر.
"

من نفحات أكمل خلق الله

محمد المصطفى ﷺ

عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمنُ مَا عنْدَ اللَّه منَ الْعُقُوبَة مَا طَمعَ بجَنَّته أَحَدٌ. وَلَوْ يَعْلَمُ الكَافرُ مَا عنْدَ اللَّه منَ الرَّحْمَة مَا قَنَطَ منْ جَنَّته أَحَدٌ. (صحيح مسلم، كتاب التوبة)

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْه أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَطَاعَني فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ عَصَى اللَّهَ. وَمَنْ أَطَاعَ أَميري فَقَدْ أَطَاعَني، وَمَنْ عَصَى أَميري فَقَدْ عَصَاني. (صحيح البخاري، كتاب الأحكام)

عن أَبي مُوسَى رَضِي اللَّه عَنْه قَال: دَخَلْتُ عَلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَنَا وَرَجُلان منْ قَوْمي. فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْن: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ اللَّه. وَقَالَ الآخَرُ مثْلَهُ، فَقَالَ: إنَّا لاَ نُوَلِّي هَذَا مَنْ سَأَلَهُ ولاَ مَنْ حَرَصَ عَلَيْه. (صحيح البخاري، كتاب الأحكام)

عَنْ هشَام عَن الْحَسَن قَالَ أَتَيْنَا مَعْقلَ بْنَ يَسَار نَعُودُهُ فَدَخَلَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللَّه فَقَالَ لَهُ مَعْقلٌ: أُحَدِّثُكَ حَديثًا سَمعْتُهُ منْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَال: مَا منْ وَال يَلي رَعيَّةً منَ الْمُسْلمينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إلاّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْه الْجَنَّةَ. (صحيح البخاري، كتاب الأحكام)

عن عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْر أَنَّ زَيْنَبَ بنْتَ أَبي سَلَمَةَ أَخْبَرَتْهُ عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سَمعَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ جَلَبَةَ خصَام عنْدَ بَابه فَخَرَجَ عَلَيْهمْ فَقَالَ: إنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإنَّهُ يَأْتيني الْخَصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ منْ بَعْض أَقْضي لَهُ بذَلكَ، وَأَحْسبُ أَنَّهُ صَادقٌ. فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحَقِّ مُسْلم فَإنَّمَا هيَ قطْعَةٌ منَ النَّار فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ ليَدَعْهَا. (صحيح البخاري، كتاب المظالم والغضب)

رأيتُ حُسْنَه أَزْيَدَ من مائةِ ألفِ يوسف

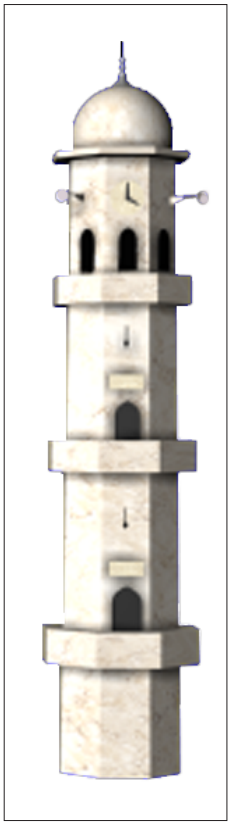

مقتبس من كلام حضرة
مرزا غلام أحمد،
الإمام المهدي
والمسيح الموعود عليه السلام

وكنتُ أُحِبُّ زُمْرةَ الروحانيين. وكنتُ أجد قلبي مائلاً إلى القرآن ودقائقها ونكاتها ومعارفِها. وكان القرآنُ قد شغَفني حُبًّا، ورأيتُ أنه يُعطيني مِن أنواعِ المعارفِ وأَصنافِ الأثمار لا مقطوعةٍ ولا ممنوعة، ورأيتُ أنه يُقوّي الإيمانَ ويَزيد في اليقين. ووالله إنه دُرّةٌ يتيمةٌ. ظاهِرُه نورٌ، وباطنُه نورٌ، وفوقَه نورٌ، وتحتَه نورٌ، وفي كلِّ لفظه وكلمته نورٌ. جَنَّةٌ روحانيةٌ، ذُلِّلتْ قُطوفُها تذليلاً، وتَجري من تحته الأنهارُ. كلُّ ثمرةِ السعادةِ توجَد فيه، وكلُّ قَبسٍ يُقتبَسُ منه، ومِن دونه خَرْطُ القَتاد. مَوارِدُ فيضِه سائغةٌ، فطُوبى للشاربين. وقد قُذِفَ في قلبي أنوارٌ منه ما كان لي أن أَستحصلَها بطريقٍ آخَرَ. ووالله لو لا القرآنُ ما كان لي لُطْفُ حياتي. رأَيتُ حُسْنَه أَزْيَدَ مِن مائة ألفِ يوسفَ، فمِلْتُ إليه أَشَدَّ مَيلي، وأُشرِبَ هو في قلبي. هو ربّاني كما يُرَبّى الجنينُ. وله في قلبي أثرٌ عجيبٌ، وحُسْنُه يُراودني عن نفسي. وإني أَدركتُ بالكشف أن حظيرةَ القُدْسِ تُسقَى بماءِ القرآن. وهو بحرٌ مَوّاجٌ من ماءِ الحياة، مَن شَرِبَ منه فهو يحيا بل يكُون من المُحيين. ووالله إني أَرَى وَجْهَه أَحسَنَ من كل شيء. وجهٌ أُفرِغَ في قالب الجمال، وأُلبسَ من الحسن حُلّةَ الكمال. وإني أجده كجميل رشيق القَدِّ، أَسيلِ الخَدِّ، أُعطِيَ له نصيبٌ كامل من تناسُب الأعضاءِ، وأُسبغتْ عليه كلُّ مَلاحة بالاستيفاء، وكلُّ نورٍ وكلُّ نوعِ الضياء. وَضيئٌ.. أُعطيَ له حَظٌّ تامٌّ من كل ما ينبغي في المحبوبين من الاعتدالات الـمَرضيّة، والمَلاحات المتخطفة، كمثلِ حَوَرِ العيون، وبَلَجِ الحَواجب، ولَهَبِ الخُدود، وهَيَفِ الحصور،[1] وشَنَبِ الثُغور، وفَلَجِ المَباسِم، وشَمَمِ الأُنوف، وسَقَمِ الجُفون، وتَرَفِ البَنان، والطُرَرِ المزيّنة، وكلِّ ما يُصبي القلوبَ ويَسُرُّ الأَعينَ ويُستَملَحُ في الحَسين. ومن دونه كلُّ ما يوجَد من الكُتب، فهي نَسَمةُ خِداجٍ، أو كمُضْغةٍ مُسقَطةٍ غيرِ دماجٍ، إن

كانت عينٌ فلا أَنْف، وإن كان أنفٌ فلا عَيْن، وتَرَى وجوهَها مكروهةً مسنونةً ملوَّحةً. ومَثَلُها كمَثَلِ امْرَأةٍ إذا كُشفَ بُرقَعُها وقناعُها عن وجهها فإذا هي كريهةُ المنظَرِ جدًّا، قد رُميَ جَفْنُها بالعَمَش، وخَدُّها بالنَّمَش، وذَوائبُها بالجَلَح، ودُرَرُها بالقَلَح، ووَرْدُها بالبهار، ومِسْكُها بالبُخار، وبَدْرُها بالمُحاق، وقَمَرُها بالانشقاق، وشُعاعُها بالظلام، وقُوّتُها بالشَيب التامّ. فهي كجيفةٍ متعفِّنةٍ، نَتنةٍ مُنتنةٍ، تُؤذي شامّةَ الناسِ، وتَستأصِلَ سرورَ الأعين، يتباكَون أهلُها لافتضاحهم، ويتمنى النظيفون أن يدُسُّوها في ترابٍ، أو يذُبُّون عن أنفسهم إلى أَسفَلِ السافلين.

فالحمد لله ثم الحمد لله أنه أَنالَني حظًّا وافرًا من أنواره، وأزالَ إملاقي من دُرَره، وأَشبَعَ بطني من أثماره، ومَنَحَ بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعَلني من المجذوبين. وكنتُ شابًّا وقد شخْتُ، وما استفتَحتُ بابًا إلا فتَحتُ، وما سأَلتُ من نعمة إلا أُعطيتُ، وما استَكشَفتُ من أمرٍ إلا كَشَفتُ، وما ابتهَلتُ في دُعاءٍ إلا أُجيبَت،(٢) وكلُّ ذلك من حُبّي بالقرآن، وحُبِّ سيّدي وإمامي سيدِ المرسَلين، اللهمّ صَلِّ وسَلِّمْ عليه بعَدَد نجوم السماوات وذرّات الأرضين. ومن أجلِ هذا الحُبِّ الذي كان في فطرتي، كان الله معي من أوّلِ أمري، حين وُلدتُ وحين كنتُ ضريعًا عند ظِئْري، وحين كنتُ أقرَأُ في المتعلِّمين.

وقد حُبِّبَ إليّ منذ دنَوتُ العشرين أن أنصُرَ الدينَ، وأُجادلَ البَراهمةَ والقسِّيسين. وقد أَلَّفتُ في هذه المناظرات مصنَّفاتٍ عديدةً، ومؤلَّفاتٍ مفيدةً، منها كتابي: "البراهين". كتابٌ نادرٌ ما نُسِجَ على منواله في أيامٍ خاليةٍ، فليَقرَأْه مَن كان من المرتابين. قد سَلَلْتُ فيه صَوارمَ الحُجَجِ القَطْعيّة على أقوالِ الملحدين، ورمَيتُ بشُهُبها الشياطينَ المبطلين. قد خُفِّضَ هَامُ كُلِّ مُعاندٍ بذلك السيف المسلول، وتَبيَّنتْ فَضيحتُهم بين أربابِ المنقولِ والمعقول، وبين المنصفين. فيه دَقائقُ العلومِ وشَوارِدُها، والإلهاماتُ الطيِّبةُ الصحيحةُ والكشوفُ الجليلةُ ومَوارِدُها، ومن كلِّ ما يُجلِّي دُرَرَ معارفِ الدِّين المتين. ولي كُتُبٌ أخرى تُشابهُه في الكمال، منها: الكُحْلُ، والتوضيح، والإزالة، وفتح الإسلام، وكتاب آخر سَبَقَ كلَّها أَلَّفتُه في هذه الأيام، اسمه: "دافع الوساوس"، هو نافعٌ جدًّا للذين يريدون أن يَرَوا حُسْنَ الإسلامِ، ويَكفُّون أفواهَ المخالفين....

ولما بلَغتُ أَشُدَّ عُمُري وبلَغتُ أربعين سنةً، جاءَتْني نسيمُ الوحيِ برَيَّا عناياتِ ربّي، ليَزيدَ معرفتي ويقيني، ويرتفعَ حُجُبي وأكُونَ من المستيقنين. فأَوّلُ ما فُتِحَ عليّ بابُه هو الرؤيا الصالحةُ، فكنتُ لا أَرَى رؤيا إلا جاءتْ مثلَ فَلَقِ الصبحِ. وإني رأَيتُ في تلك الأيامِ رُؤيا صالحةً صادقةً قريبًا من ألفَين أو أكثرَ من ذلك.. منها محفوظةٌ في حافظتي وكثيرٌ منها نَسيتُها، ولعل اللهَ يكرِّرها في وقت آخرَ ونحن من الآملين.

ورأَيتُ في غُلَواءِ شبابي وعند دَواعي التَّصابي، كأني دخَلتُ في مكان وفيه حَفَدَتي وخَدَمي، فقلتُ: طهِّروا فِراشي، فإن وقتي قد جاء. ثم استيقَظتُ وخَشيتُ على نفسي وذهَب وَهْلي إلى أنني من المَائتين.

(١) هكذا ورد في الأصل، ويبدو أنه سهوٌ من الناسخ، والصحيح: "الخُصور".

(٢) هكذا ورد في الأصل، ولعلّه سهوٌ، وربما الصحيح: "أجبْتُ"

(التقوى)

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٥٤٥- ٥٤٨)

الأمانة.. نذر الإنسان جميع قواه لله ﷻ

ملخص خطبة الجمعة التي ألقاها
سيدنا أمير المؤمنين حضرة مرزا مسرور أحمد
الخليفة الخامس لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

بتاريخ ٩ جمادى الثانية ١٤٢٤ هـ الموافق ٨ أغسطس ٢٠٠٣
بمسجد الفضل بلندن

إعداد: د. حاتم حلمي الشافعي *

«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة على مسؤوليتها»

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ*﴾ (آمين)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٩).

يقول العلاّمة فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: "إن الله تعالى ينصح المؤمنين أن يؤدوا الأمانات في كل الأمور، سواء كانت أمور الدين أو أمور الدنيا. إن معاملة الإنسان إمَّا أن تكون مع الله تعالى أو مع خَلْقِه أو مع نفسه، وفي كل هذه المعاملات الثلاث لابد من أن يؤدي الأمانة. إن أمانة الإنسان مع ربه أن يعمل ما أمره الله تعالى أن يعمله وينتهي عمَّا نهاه عنه. أما الأمانة مع النفس فهي كبيرة فمثلاً أمانة الإنسان مع لسانه ألاَّ يستخدمه في الكذب والسب والشتم. وأمانة العين ألاَّ تنظر إلى المحرمات وأمانة الأذن ألاَّ يستمع الإنسان للفُحش من القول وما نهينا عن سماعه.

أمَّا فيما يتعلق بأداء الأمانة للآخرين فهي متعددة الجوانب، فمثلاً يجب ألاَّ يبخس الإنسان أموال الآخرين ولا ينشر عيوبهم وأن يحكم الحكام بالعدل بين رعاياهم. والمراد من أمانة العلماء

* كاتب من مصر

مع العامة ألاَّ يدفعوهم إلى التعصب الباطل بل يجب أن يهدوهم إلى سواء السبيل."

أقول: إن علماء اليوم لا يستمعون لقولنا ونصحنا لهم، ولكنهم لو استمعوا وتدبروا هذا القول من العلاّمة فخر الدين الرازي وعملوا بهذا النصح لساد السلام كل العالم.

ثم يقول العلاّمة فخر الدين الرازي: "بالنسبة لأداء الأمانة من الإنسان تجاه نفسه فالمراد بها أن يحب الإنسان لنفسه ما ينفعها في دينها ودنياها وكذلك لا يتّبع أهواءه فيعمل عملاً يضره في الآخرة. من أجل ذلك قال النبي ﷺ: " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته"، ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، وهذا الأمر الإلهي يشمل كل الأمور التي ذكرتها."

لو تفحصنا هذا الأمر جيدًا لأدركنا أن حياة الإنسان كلها من ناحية جميع تعاملاته تقريبا تدور حول هذه الأمانات الثلاثة. غير أن الأمر الذي ذُكر في نهاية الآية أرى من الأنسب أن أشرحه أولا. يقول الله تعالى في نهاية الآية بأن ما آمُركم به إنه لأمر أساسي جدا، ولو ظللتم عاملين به لحالفكم الفوز والفلاح. وتذكّروا أن

"إن هذه الأمانة هي أن يطيع المحكوم الحاكم، فهذا معنى أداء الأمانة من قبل الرعايا للحكومة. أما أداء هذه الأمانة بصورة صحيحة من قبل الحكام والمسؤولين فهو حماية الرعايا والمدنيين ومراعاة حقوقهم."

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد (المصلح الموعود) ﷺ، الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام

الله تعالى في نهاية الآية الكريمة يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، أي أنه سبحانه وتعالى بعد أن أمركم بأداء الأمانة، فإنه سميع بصير ولا ينسى وسوف يراقب أعمالكم وينظر هل تُقصِّرون في أداء الأمانة التي أمَرَكم بها أم لا، وسوف يراقبكم رقابة شديدة ليرى هل تؤدونها حق أداءها أم تخونون أماناتكم. ومن يخون أماناته سوف يلقى نتائج هذه الخيانة ولا يلوم إلاَّ نفسه. ولسوف يَحرِم الخائنُ نفسه من خيرٍ كثيرٍ حيث قد ينزع الله تعالى منه هذه الأمانة ويُحرم من شرف خدمة الله تعالى. لأن الله تعالى سوف يستجيب لدعاء المظلومين ولن يسمح لمن يخونون الأمانة أن ينالوا شرف خدمة خلق الله تعالى أو أن يظلموهم. فما هي تلك النصيحة الإلهية التي علينا العمل بها؟ إن هذه النصيحة هي أن نؤدي الأمانات إلى أهلها. وما هي هذه الأمانات التي فوّضها الله تعالى إلينا وأمرنا أن نؤديها لأهلها، الذين يستحقونها فعلاً؟.

يقول المصلح الموعود ﷺ: إن هذه الأمانة هي أن يطيع المحكوم الحاكم، فهذا معنى أداء الأمانة من قبل الرعايا للحكومة. أما أداء هذه الأمانة بصورة صحيحة من قبل الحكام والمسؤولين فهو حماية الرعايا والمدنيين ومراعاة حقوقهم.

المسئولون في جماعتنا على درجاتٍ مختلفة وعلى كل أحمدي بغض النظر عن مكانته أو وضعه أن يؤدّي الأمانات إلى أهلها ويحاول أن يفعل هذا على أفضل وجه. إن نظام الجماعة يتوقع من كل أحمدي سواءً كان مسئولاً أو غير مسئول أن يؤدي هذه الأمانة أداءً صحيحًا. ولسوف أوضح لكم بعض جوانب الأمانة المتعلقة بالجماعة وكيفية أدائها بالوجه الصحيح.

أولاً: أتحدث عن أفراد الجماعة الذين

يقومون بانتخاب المسئولين لإدارة هذا النظام، أنتم تعرفون أنه قبل الانتخاب في جماعتنا تُقرأ القواعد ثم يقومون بالدعاء ثم يُصوّتون لاختيار الشخص الأنسب لهذا العمل. على كل منتخب أن يراعي الأمانة ويختار من هو أتقى وأصلح وأنسب لهذه المهمة. يجب ألاَّ يختار أحدٌ شخصًا لمنصب بسبب قرابته له أو لأنه من أصدقائه وهو غير مناسب لهذا المنصب، فإذا فعل أحد هذا يكون خائنًا للأمانة. يجب أن يكون أداء أمانة الاختيار بالمعايير التي ذكرتها من تقوى وصلاح ومقدرة حتى يبارك الله في اختياركم ويتولى أمورَ الجماعة الأتقياءُ المتواضعون المناسبون لكل عملٍ ومثل هؤلاء هم الذين يحافظون على حقوقكم ويسيرون بنظام الجماعة على المنهج الصحيح.

هناك من أفراد الجماعة من يطلب بنفسه المناصب، فأورد بهذا الصدد سيدنا الخليفة الأول للمسيح الموعود عليه السلام حديث النبي ﷺ بأن رجلين جاءا إلى النبي ﷺ فقالا: أَمِّرْنَا يَا رَسُولَ الله فنحن أحق بذلك. فَقَالَ ﷺ: "لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتَها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتَها عن غير مسألة أعنت عليها." أي إن الذي نُوكل إليه منصبًا يؤيده الله أمَّا الذي يطلب المنصب بنفسه لا يؤيده الله. وعملاً بهذا الهدي النبوي في جماعتنا فنحن لا نولّي المناصب من يطلبها. أيضًا على كل مسئولٍ وعاملٍ في الجماعة أن يتذكر أن أبسط الأمور المتعلقة بالجماعة أو بفردٍ من أفراد جماعته هي أمانة في يده ولا يحق له أن يفشي أمرها لأنه مؤتمنٌ على هذه الأمانة مهما صغر شأنها. إنها لمعصية أن نظهر عيوب أحد أمام الآخرين ولقد نهانا الله تعالى عن هذه الأعمال. بل في بعض الأحيان ينشر الناس شائعات لا أساس لها ولا صحة فيها وبعد الفحص نكتشف أن السبب هو نقل الأمور بصورة مشوهة للآخرين بحيث يصبح الفارق كبيرًا بين الحقيقة وبين ما أشاعه الناس. وهذا بالطبع يسبب الكثير من الألم والأذى لصاحب الشأن، خاصةً إذا كان ما أُشيع عنه كان باطلاً وبعيدًا عن الحقيقة. وحتى لو كان ما أُشيع صحيحًا فمع ذلك ليس من حق أحد أن ينشر عيوب الآخرين على الملأ.

ثانيًا: أتحدث عن أمانة المشورة. إذا طلب منكم أحد المسئولين المشورة فيجب أن تعطوها بأمانة وصدق، ولكن يجب ألاَّ تنشروا هذا بين الآخرين وتقولون أنه جاءني واستشارني لأن من ينشر مثل هذه الأمور فهو يخون الأمانة.

ثالثًا: أحدثكم عن أمانة المناصب في الجماعة، وعلى المسئولين في الجماعة أن يتذكروا الحديث الآتي جيدًا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إِذَا ضُيِّعَت الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ الله؟. قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ." (البخاري، كتاب الرقاق)

وورد في المعجم الكبير للطبراني أن رسول الله ﷺ قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، والذي نفس محمد بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه.... وأيما رجل أصاب مالا من غير حله وأنفق منه لم يبارك له فيه، وإن تصدَّق لم تُقبل منه، وما بقي فزاده إلى النار، إن الخبيث لا يكفر الخبيث، ولكن الطيب يكفر الطيب." *

(كنز العمال للعلامة المتقي الهندي

* هكذا ورد في الحديث ولعل الصواب هو أن يكون: (ولكن الطيب يكفر الخبيث). والله تعالى أعلم. (المترجم)

المجلد الثالث، الإكمال من الأمانة رقم الحديث ٥٥٠٣).

فتذّكروا دائمًا- وخاصة المسئولين والعاملين في الجماعة – أن المنصب أيضًا عهدٌ، والخدمة أيضًا عهدٌ بين صاحب المنصب المؤدي للخدمة وبين ربه من ناحية وبينه وبين الناس من ناحية ثانية. فإذا أدرك كل مسئول هذه المسئولية كما يجب، وأدرك أن خدمة الدين ليست بالكلام بل بالقلب وبالعمل الصادق الجاد وأن خدمة الدين هي فضل من الله تعالى للإنسان فإذا قصّر في أداء هذه الأمانة فإن هذا الفضل وهذا الشرف سوف يُنزع منه. لو أدرك كل مسئول في الجماعة هذا الأمر بهذه الروح لزادت سرعة رُقيّنا. يجب أن يفكر كل واحد منَّا أن الأمانة من الإيمان، فإذا لم يوف أحد بوعده كما يجب ولم يحفظ أمانته فلا دين له. ولكي يصلح الإنسان دينه لابد من أن يُصلح لسانه ولا يمكن أن يُصلح لسانه ما لم يُصلح قلبه وهكذا تترابط حلقات إصلاح النفس وتنتظم معًا. فمن أجل خَلْقِ مجتمعٍ جميل لا بد من إصلاح كل هذه الأمور. ويجب أن يكون واضحًا للجميع أن القول باللسان فقط أن قلبي صالحٌ لا يكفي، بل لا بد أن يدرك كل واحد منَّا دومًا أن الله تعالى أعلم بخفايا القلوب وما تكنه الصدور فهو السميع البصير. من أجل ذلك يجب أن نصحح كل قِبلةٍ لنا وعندئذ سوف يوفقنا الله تعالى لخدمة الدين. هذه هي معايير التقوى التي لابد من المحافظة عليها وإذا فعلنا ذلك فسوف يستحكم نظام الجماعة ويستمر إن شاء الله تعالى. إن المسئولين الذين يؤدون خدمة الدين بكل تقوى وصدق لهم بشارةٌ كبيرة في الحديث الشريف الآتي، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْخَازِنَ (المستأمن على المال) الْمُسْلِمَ الأَمِينَ – الَّذِي يُنْفِذُ وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلا مُوَفَّرًا طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ – أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ." (مسلم، كتاب الزكاة)

وهكذا ترون كيف تتولد الحسنات من حسنةٍ واحدة. إن هذا الشخص قد وُفِقَ لخدمة الدين وخدمة الخلق وكذلك وُفِّقَ لأداء الأمانة بتنفيذ الأمر ونال ثواب الصدقة كما حُفِظَ من البلايا أيضًا، وحظيَ برضا الله تعالى وما أعظمه من جزاء.

رابعًا: أحدثكم عن أمانة المجالس، في المجالس إذا أؤتمنتم وقيل لكم شيئًا، فلا تنشروا هذا القول خارج المجلس لأن هذا خيانة. وإذا رأيتم عيبًا في أحد في مجلسٍ فيجب ألاَّ تنشروا هذا العيب لأن هذه خيانة أيضًا. يجب أن تتذكروا دومًا أنكم إذا سمعتم شيئًا ضد نظام الجماعة أو ضد مسئولٍ في الجماعة في مجلسٍ من المجالس، فعليكم أن تنصحوا من يفعل ذلك ألاَّ يفعل هذا ولا تنشروا مثل هذه الأمور بينكم. وإذا وجدتم أنه لا سبيل لإصلاح مثل هذا الشخص الذي يفعل مثل هذه الأمور، فعليكم أن ترفعوا الأمر للمسئولين. ولكن للأسف يقع المسئولون أنفسهم في هذا الخطأ، لا أدري هل يصبح بعض الرجال عصبيين بسبب الضغوط العصبية وكثرة الأعمال أم أن الرجال أيضًا تعوّدوا على أن يتكلموا في كل شئ كما تفعل النساء! لهذا رأينا بعض المسئولين الكبار أيضًا يتكلمون بكلامٍ يترك تأثيرًا سلبيًا على المستمعين وهكذا أحد المسئولين ينشر شيئًا معيبًا ضد مسئولٍ آخر وهكذا تصير فتنةً للناس لأن الضعفاء يتأثرون سلبيًا من مثل هذه الأمور ولو كانت بسيطة. والذين يتكلمون عن إخوانهم بهذه الطريقة الخاطئة عليهم أن ينتهوا عن هذا ويعلموا أن المنافقين ينتفعون من مثل هذه الأمور وهكذا يتضرر نظام

"إن كل ما يقال في مجلسٍ هو أمانة وينبغي ألا يخرج من نطاق هذا المجلس، ولكن إذا كان ما قيل في هذا المجلس ضد نظام الجماعة فلكم الإذن والسماح برفعه للمسئول الأعلى إذا كان هناك خطر يهدد الجماعة"

الجماعة كله. فعلى الجميع ألاَّ يتكلموا بهذه الطريقة ولا يسلكوا هذا السبيل حتى ولو ظنوا أنهم يريدون الخير، وحتى لو كان على سبيل المزاح فيجب ألا يفعلوا هذا. يجب أن يحترم كل مسئول منصبه وأن يتحاشى الوقوع في مثل هذه الأخطاء.

إن كل ما يقال في مجلسٍ هو أمانة وينبغي ألا يخرج من نطاق هذا المجلس، ولكن إذا كان ما قيل في هذا المجلس ضد نظام الجماعة فلكم الإذن والسماح برفعه للمسئول الأعلى إذا كان هناك خطر يهدد الجماعة. في هذه الحالة يُسمح برفع الأمر للمسئولين الكبار كما جاء في الحديث الشريف عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ إِلَّا ثَلاثَةَ مَجَالِسَ؛ مَجْلِسٌ يُسْفَكُ فِيهِ دَمٌ حَرَامٌ، وَمَجْلِسٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ فَرْجٌ حَرَامٌ، وَمَجْلِسٌ يُسْتَحَلُّ فِيهِ مَالٌ مِنْ غَيْرِ حَقٍّ." (مسند أحمد)

هذه هي المجالس الثلاث التي يجب ألاَّ يسكت الإنسان عما يحدث فيها، المجلس الذي يستباح فيه دمٌ بغير حق، والمجلس الذي تُستحل فيه معصية وآخرها المجلس الذي يتآمر فيه الناس ليبخسوا أموال الآخرين. على الإنسان ألاَّ يسكت عن مثل هذه المؤامرات والمكائد التي تضر بأحد ويجب أن توصل هذه الأمور للمسئولين فهذه هي الأمانة والسكوت عليها هو الخيانة. ونفس الشيء يقال إذا كان هناك من يتكلم ضد نظام الجماعة فيجب أن توصلوا هذا للمسئولين الكبار. وفي بعض الأحيان تكون هناك بعض الشكاوى ضد أحد من المسئولين وبعضها يكون بسبب سوء الظن أو بسبب الضغينة، في مثل هذه الحالات يجب أن تؤدوا الأمانة إلى أهلها، أي أن توصلوا هذا الكلام إلى المسئولين ليعالجوا هذه الأمور ولكن لا يحق لكم أبدًا أن تتكلموا في هذه الأمور هنا وهناك، من الأفضل أنكم إذا سمعتم شيئًا عن مسئول أن تبلغوه هو أولاً حتى يصلح نفسه إذا كان ما قيل عنه صحيحًا. يجب أن يتحرى هؤلاء الصدق فيما يقولون حتى لا يتكلموا ضد أحد بدون حق فيقعوا في الكذب أو الغيبة. ويجب أن يتذكر المغتابون الحديث الشريف القائل بأن أظفارهم ستكون من نُحَاسٍ يَخمشُون بها وُجُوهَهُم وَصُدُورَهُم. وقانا الله تعالى من هذا المصير.

يقول المسيح الموعود عليه السلام ما تعريبه: "لا يمكن أن نكون صادقين إلاَّ إذا رددنا إلى الله تعالى المنعم ما أعطانا إياه أو كنّا جاهزين لرد ذلك إليه سبحانه وتعالى. إن حياتنا أمانةٌ في يده تعالى الذي يأمرنا أن ﴿تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾."

ثم يقول حضرته عليه السلام ما تعريبه: "يجب أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها لأن الله تعالى لا يختار صديقًا من يخون الأمانات."

ثم قال ما تعريبه: "إن المؤمنين هم الذين يراعون أماناتهم وعهودهم ولا يُقصّرون من ناحية التقوى والحرص في أداء الأمانة والإيفاء بالعهد. وفي هذا إشارة إلى أن نفس الإنسان وقدراته وبصره وسمعه ولسانه وقوى

جوارحه كلها أمانات الله تعالى التي أعطانا إياها، وهو على استردادها إذا يشاء قدير. فالمراد من رعاية كل هذه الأمانات هو أن تسخّروا في خدمة الله تعالى بالتقوى المتناهية النفسَ وجميع قواها والجسم وجميع قواه والجوارحَ وكأن هذه الأشياء ليست للإنسان بل تصير لله تعالى فعلاً، ولا تبقى له مرضاته بل تصير خاضعة لمرضاة الله وتصبح كل حركة وسكون لأعضائه وجميع قواه موافقة لمرضاة الله تعالى. ولا يبقى له من إرادته شيء بل تعمل فيه إرادة الله وتكون نفس الإنسان في يد الله تعالى كما تكون الدمية في يد من يحركها أي كأنه لا يبقى للإنسان وجود بل الله تعالى يتصرف كليةً في وجوده حتى به يبصر وبه يسمع وبه يتكلم وبه يتحرك وبه يسكن، وتزول شوائب النفس الدقيقة كلها التي لا تراها العين ولا تبقى منه إلا الروح. فتحيط به الهيمنة الإلهية (أي يكون الإنسان في قبضة الله تعالى كليةً) ويتفانى كليةً ولا يكون له حكمٌ على وجوده بل يكون الحكم كله لله تعالى، وتنعدم الثورات النفسانية كلها، حتى تصبح كل أهوائه وكل إراداته وأمانيه لله تعالى، وتنهدم كل بنايات النفس الأمّارة وتصبح رمادًا ويُبنى في القلب صرح مقدس من القدسية والطهارة بحيث يحل الله فيه وتسكنه روح الله. بعد عبور كل هذه المدارج من الكمال يُقال بأن الإنسان قد ردّ تلك الأمانات التي كان قد وهبها المنعِم الحقيقي وعندها تنطبق على الإنسان: ﴿وَالَّذِينَ هُم لأَمَانَاتِهِم وَعَهْدِهِم رَاعُونَ﴾ (المؤمنون-٩)."

ويقول حضرته عليه السلام ما تعريبه: "هناك حُسنان في خلق الإنسان أحدهما حسن المعاملة وهو ألا يفوت الإنسان - قدر المستطاع - شيء فيما يتعلق بأدائه لأمانات الله تعالى وعهوده وإلى ذلك تشير كلمة ﴿راعون﴾ في قوله تعالى. ونفس الشيء مطلوب من الإنسان بالنسبة إلى أمانات المخلوق وعهودهم أن يراعي التقوى في أداء حقوق الله وحقوق العباد. الأمر الذي يُعتبر حسن المعاملة أو بتعبير آخر هو «الحسن الروحاني»".

ويقول حضرته عليه السلام أيضا ما تعريبه: "إن الله تعالى قد سمّى التقوى لباسًا في القرآن الكريم، فإن كلمات ﴿لباس التقوى﴾ واردة في القرآن الكريم. وفيها إشارة إلى أن الجمال الروحاني والزينة الروحانية إنما تأتي بفضل التقوى وحدها، والتقوى تعني أن يراعي الإنسان - قدر المستطاع - جميع أمانات الله تعالى والعهود الإيمانية وكذلك أمانات الناس وعهودهم كافة، أي ينفذ حتى أدق جوانبها."

وقال حضرته عليه السلام ما تعريبه: "الأمانة تعني جميع قوى الإنسان الكامل والعقل والعلم والقلب والروح والحواس والخوف والمحبة والشرف والوجاهة وجميع النعماء المادية والروحانية التي يهبها الله تعالى للإنسان الكامل وعملاً بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ

"إن الخليفة لترسيخ نظام الجماعة يدعو الله تعالى دائما أن يجعله إمامًا للمتقين. فيجب أن تكونوا موردًا لهذا الدعاء من الخليفة ولا يمكن أن يستجاب هذا الدعاء إلاّ في الذين يُراعون عهودهم ويحفظون أماناتهم والذين هم أوفياء لربهم والذين هم المتقون."

إِلَى أَهْلِهَا﴾، القُوى التي وهبها الله تعالى للإنسان يردها لله سبحانه وتعالى أي إنه يتفانى في الله تعالى وينذر جميع قواه في سبيله تعالى..... وكانت هذه الميزة قد تجلّت بصورتها الأعلى والأكمل والأتم في شخص سيدنا ومولانا وهادينا النبي الأمي والصادق والمصدوق محمد المصطفى ﷺ."

فعليكم أن تدركوا أن الأمانة شئ هامٌ جدًا وكلما حاول المسئولون أن يفهموا معنى الأمانة كلما ازدادت تقواهم. وكلما كان المستوى عاليًا في أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلما كان سببًا لتقوية نظام الجماعة ونظام الخلافة وصلتكم بهذا النظام. إن الخليفة لترسيخ نظام الجماعة يدعو الله تعالى دائمًا أن يجعله إمامًا للمتقين. فيجب أن تكونوا موردًا لهذا الدعاء من الخليفة ولا يمكن أن يُستجاب هذا الدعاء إلاَّ في الذين يُراعون عهودهم ويحفظون أماناتهم والذين هم أوفياء لربهم والذين هم المتقون.

وفق الله كل فردٍ من الجماعة أن تكون تقواه بهذا المستوى. آمين.

ويأتيك أبو حاشر بالأمثال

كُلُّ امرءٍ بطولِ العيشِ مكذوبٌ

أي من أوهمته نفسه طول البقاء ودوامه فقد كذّبته.

كُلٌّ يأتي ما هو له أهلٌ

أي كلٌّ يشبه صنيعه. كما قال تعالى: ﴿كل يعمل على شاكلته﴾، يُضرب في الخير والشر.

كالكلب يهرّش مؤلّفَه

يُضرب لمن تُحسن إليه ويذمك، والتهريش كالتحريش وهما الإغراء بين الكلاب، وأراد يهرش الكلب بمؤلفه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل.

نَامَ عِصَام سَاعةَ الرحيلِ

يُضرب لمن طلب الأمر بعد ما ولّى.

هو بين حاذفٍ وقاذفٍ

الحاذف بالعصا والقاذف بالحصا. قالوا: المعنى في الأرنب لأنها تُحذَفُ بالعصا وتُقذَف بالحجر. يُضرب لمن هو بين شرّين.

حِكَمٌ ونَوَادِر

إعداد: جمال أغزول (المملكة المغربية)

* رأس الحكمة مخافة الله.

* الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. (سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ)

* اعمل في دار الممر لدار المقر.

* ليس شجاعا من لا يتقي دناءة الأخلاق.

* الجهل شر الأصحاب.

* الرجل العظيم يحب البطء في أقواله، والسرعة في أعماله.

* أعز الأشياء في زمننا شيئان: عالمٌ يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقة.

أبيات ومعان: (أبو العتاهية)

أما والله إنّ الظُّلم لُؤْم ... ولكنّ المُسيءَ هُوَ الظَّلُومُ

إلى دَيَّانِ يومِ الدِّينِ نَمضي ... وعند الله تجتمِعُ الخُصُومُ

هل تعلم؟

* أن واضع علم التاريخ الإسلامي هو عبد الله ابن أبي رافع.

* أن مخترع الحاسوب هو العالم الأمريكي الكليدايتال.

الذكي تكفيه الإشارة

قصد شاب مزارعا غنيا متقدما في السن ليقف منه على كيفية ثرائه، وكانت زيارته ليلا. ولما سأله عن سبب غناه أجاب المزارع: إنها قصة طويلة يا بني، فالأفضل أن نطفئ الشمعة توفيرا لها، فأجاب الشاب مقاطعا: لا لزوم يا عماه في سرد القصة، فلقد فهمت كيف جمعت ثروتك!!

كيف نعرف المبعوث الرباني؟

خطاب ألقاه الأستاذ مصطفى ثابت*

في الاحتفال السنوي للجماعة بالكبابير

حضرات الضيوف والأخوة الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حين يُطرح موضوع صدق الإمام المهدي للبحث والمناقشة.. نسمع كثيرًا من الآراء التي تذكر أعمالا معينة سوف يقوم بها الإمام المهدي، حسبما جاء في العديد من الأحاديث النبوية. وهناك صورة عامة مرسومة في أذهان الناس، مستخلصة من مجموعة الأحاديث التي وردت في هذا الشأن عن الإمام المهدي والمسيح الموعود في آخر الزمان. ورغم وجود كثير من التناقضات والاختلافات في هذه الأحاديث.. إلا أن الصورة المتوقعة للإمام المهدي بصفة عامة تكاد تكون واحدة، وهي أنه سوف يقود المسلمين ويحكم الدنيا، ويحارب الكفر وينتصر عليه، ويفيض المال في زمانه حتى لا يقبله أحد، وأنه سوف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. وعلى ذلك.. إذا جاء من يدّعي أنه الإمام المهدي، ولم ير الناس وقوع هذه الأمور منه.. فإنه يوصم بالكذب والدجل والافتراء، ولا يهتم أحد بالنظر في دعوته أو الاستماع إلى قوله وبرهانه.

هذا المسلك الذي يسلكه أكثر الناس في هذا الشأن لهو يجانب الصواب، وهو حتما لا يقود الإنسان إلى معرفة الحق بل يقود إلى الضلال، وذلك لأن صاحب هذا المسلك يعتمد على معيار واحد فقط، ويتناسى معايير أخرى أكثر أهمية.

إن الأمم السابقة التي ضلت طريقها، ورفضت الإيمان بالأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى إليها، كان بسبب نفس هذا المسلك الذي اتبعته تلك الأمم فيما مضى، والذي يتبعه عامة المسلمين اليوم في موضوع الإمام المهدي. إن الأمم السابقة اعتمدت على تحقق بعض النبوءات بصورة معينة، رسموها في أذهانهم، وتخيلوا تحققها حسب تصورهم، فلما لم تتحقق توقعاتهم بالصورة التي تخيلوها.. رفضوا الإيمان برسلهم فضلّوا الطريق.

وأفضل مثالا لهذا ما حدث عند بعثة المسيح عيسى ابن مريم إلى اليهود.. إذ كان الناس في ذلك الوقت يعيشون في ظروف مشابهة تماما للظروف التي يعيشها

المسلمون عندما جاءهم الإمام المهدي. وكان في كتبهم الكثير من النبوءات التي تتحدث عن مجيء المسيح الموعود به لهم، والمخَلِّص الذي كانوا في انتظاره. وكان اليهود يعيشون تحت احتلال الرومان كما كان المسلمون يعيشون تحت احتلال الدول الغربية. وكانت النبوءات تتحدث عن مخَلِّص يأتي ليقيم مملكة عظيمة لليهود، كما تتحدث النبوءات عن إمام مهدي يأتي ليقيم مملكة عظيمة للمسلمين تشمل العالم بأجمعه. كانت النبوءات عند اليهود تتحدث عن إمام يقود اليهود وينتصر على أعدائهم، وبالمثل هناك نبوءات عن إمام مهدي يقود المسلمين وينتصر بهم على أعدائهم. كانت النبوءات عند اليهود تتحدث عن إمام يأتي بالمال والثروة لليهود، وبالمثل هناك نبوءات تتحدث عن إمام مهدي يفيض المال في زمنه حتى لا يقبله أحد.

فماذا حدث في زمن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام؟

لقد جاء المسيح المنتظر لليهود.. ولكنهم لم يؤمنوا به وحاولوا أن يقتلوه ويصلبوه!!

لماذا حدث هذا؟ كانت النبوءات موجودة، وكانوا يعرفونها، فماذا حصل إذن؟ لم يحقق المسيح لليهود الصورة التي رسموها في أذهانهم عنه.. فرفضوا أن يؤمنوا به وكذبوه.

كان اليهود ينتظرون مخلصا يقيم لهم مملكة عظيمة فجاءهم عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لهم: مملكتي ليست من هذا العالم. لقد تصوروا من النبوءات التي كانت بين أيديهم أن المسيح سيقيم لهم مملكة عظيمة في هذا العالم لأنهم فسروا تلك النبوءات تفسيرا حرفيا، وفهموها على أنها تعني مملكة مادية في هذه الدنيا، فجاء هو ليقول إن المملكة الموعودة هي مملكة الآخرة، التي يبنيها الإنسان في هذه الدنيا بأعماله الصالحة.

كان اليهود ينتظرون مَلِكا يقودهم في الحرب لقتال أعدائهم الرومان.. فجاءهم عيسى ابن مريم يدعو إلى السلام ويقول أحبوا أعداءكم، وصلوا من أجل المسيئين إليكم.

كان اليهود ينتظرون قائدا ينتقم من أعدائهم ويقضي عليهم، فجاءهم عيسى عليه السلام يقول من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر.

كان اليهود ينتظرون نبيا يحررهم من ذل العبودية للحكم الروماني، فجاءهم عيسى عليه السلام ليحررهم من ذل العبودية للإثم والمعصية.

كان اليهود ينتظرون مخَلِّصا يخلصهم من دفع الضرائب، التي كان يفرضها عليهم قيصر وكانت تثقل كاهلهم، فجاء المسيح يقول لهم: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

كذلك كان اليهود ينتظرون نزول نبي من السماء قبل أن يأتي المسيح المنتظر، فجاء المسيح يقول لهم إن يوحنا (أي يحيى عليه السلام) الذي وُلد على الأرض، هو إيليا المزمع أن ينْزل من السماء.

وهكذا كان عيسى ابن مريم عليه السلام مخيبا لآمال اليهود.. لأنهم لم يجدوا فيه ما توقعوه، ولم يحقق هو لهم ما كانوا ينتظرونه، مما تصوروا أنه سوف يتحقق حسب مفهومهم وتفسيرهم لكل النبوءات التي كانت بين أيديهم.

ولم يكن الخطأ من جانب عيسى عليه السلام، وإنما كان الخطأ من جانب

"فلماذا ذكر عيسى ابن مريم اسم صفة لرسول الله ﷺ ولم يذكر اسمه الحقيقي: محمد؟"

اليهود، لأن النبوءات تحتمل تفسيرا حرفيا كما أنها تحتمل تفسيرا مجازيا، وهم أخذوا بالحرفية وتمسكوا بها، فرفضوا الإيمان بالمخَلِّص الذي أرسله الله إليهم.. ولا يزالون حتى الآن في انتظار مسيحهم الموعود! ويذكر لنا القرآن في هذا الشأن نبوءة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام تختص برسول الله ﷺ.. إذ يقول تعالى في سورة الصف: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف:٧)

ولا شك أن "أحمد" هو اسم من الأسماء الصفاتية لرسول الله ﷺ ولكنه ليس اسمه الذي كان يناديه الناس به، وليس اسمه الذي ذكره الله تعالى في القرآن، وليس اسمه الذي أطلق عليه منذ مولده، وليس اسمه الذي جاء في كلمة الشهادة، وليس اسمه الذي يُذكر في الأذان وفي الإقامة.. إن ذلك الاسم هو محمد وليس أحمد. فلماذا ذكر عيسى ابن مريم اسم صفة لرسول الله ﷺ ولم يذكر اسمه الحقيقي: محمد؟ إن النبوءات لا تتحقق أبدا بحرفيتها الواضحة الظاهرة، لأنها تتعلق بالغيب، والإيمان بالغيب جزء من متطلبات الإيمان.. والإيمان الحقيقي ينبني على الفكر والتدبر، ولذلك فقد جعل الله تعالى الإيمان بالغيب هو أول علامات المتقين، فقال في أول سورة البقرة:

﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة ٢-٤)

أما قبول الحقائق الواضحة التي لا تتطلب الفكر والتأمل فلا يُسمَّى إيمانا، فلا يقول أحد إنه يؤمن بأن الشمس تطلع من المشرق وتغرب في المغرب.. فهذه حقيقة واضحة يعرفها كل الناس، ولا تتطلب الفكر أو التدبر، وإذا أنكر إنسان هذه الحقيقة فإنه لا يكفر بقضية إيمانية، ولا يسميه الناس كافرا، وإنما قد يقولون عنه إنه ناقص العقل. فالحقائق الواضحة لا يُثاب المرء عليها إذا قبلها، ولا يُعاقَب عليها إذا رفضها. وأما القضايا الإيمانية التي تتطلب الفكر وتقوم على التدبر، فهي التي يُثاب المرء على قبولها ويُعاقَب على إنكارها. ولنأخذ قضية وجود الله مثلا.. إن وجود الله أعظم الحقائق، ومع ذلك فهو يتطلب إعمال الفكر وينبني على التدبر، ولذلك فهو قضية إيمانية يُثاب المرء على الإيمان بها أو يُعاقب إذا أنكر وجود الله. ولكن لا يثاب المرء ولا يعاقب إذا صدق أو كذب مواعيد قيام القطارات أو مواعيد وصولها.. أو النشرات الجوية عن حالة الطقس مثلاً.. حتى ولو كانت بظهر الغيب.. فهذه ليست قضايا إيمانية تتطلب الفكر والتدبر. وعلى هذا.. إذا كانت جميع النبوءات التي تتعلق بمجيء المبعوث الرباني، سوف تتحقق بنفس حرفيتها الظاهرة الواضحة.. لفقدت على الفور خاصيتها الإيمانية، ولصارت حقائق يصدقها الجميع.. الصالح منهم والطالح.. المؤمن منهم والكافر.. وبهذا فإنها لا تكون غيبا. فالغيب كما

"إذا كانت جميع النبوءات التي تتعلق بمجيء المبعوث الرباني، سوف تتحقق بنفس حرفيتها الظاهرة الواضحة.. لفقدت على الفور خاصيتها الإيمانية، ولصارت حقائق يصدقها الجميع.. الصالح منهم والطالح.. المؤمن منهم والكافر.. وبهذا فإنها لا تكون غيبا. فالغيب كما ذكرنا جزء من الإيمان، والإيمان يتطلب الفكر والتدبر..."

ذكرنا جزء من الإيمان، والإيمان يتطلب الفكر والتدبر. وحيث إن الأنباء والنبوءات التي تتعلق بمجيء مبعوث من عند الله هي فعلا جزء من الغيب.. فإنه من المحتم ألا تتحقق بحرفيتها الظاهرة الواضحة. وهذا ما حدث لليهود مع عيسى ابن مريم عليه السلام، وهو نفس ما حدث عند بعث رسول الله ﷺ، وهو ما يحدث الآن عند بعث الإمام المهدي عليه السلام.

إن الخطأ في تفسير النبوءات التي تتعلق بالمستقبل أمر وارد، وقد وقع فيه الأنبياء أيضا.. الذين يتلقون تلك الأنباء الغيبية. ولنأخذ سيدنا نوح عليه السلام مثالا على ذلك.. لقد فهم من وعد الله بنجاة أهله من الغرق أن جميع أهله سوف ينجون، فلما غرق ابنه قال لربه: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود:٤٦) فأخبره الله تعالى أن وعد النبوءة ينطبق على أهله المؤمنين فقط، وأما غير المؤمنين فلا يُعَدّون من أهله ولا يشملهم الوعد.

كما أنّ رسول الله ﷺ.. رأى في رؤيا أنه يدخل مع المؤمنين المسجد الحرام، ورؤيا الأنبياء وحي، وذهب رسول الله ﷺ في كوكبة من أصحابه ليدخل مكة حسب الوعد المذكور، فمنعه أهل مكة. وأراد المسلمون الحرب معتمدين على حتمية تحقق النبوءة بالشكل الذي فهموه، ولكنه ﷺ عارض الحرب، وعقد معاهدة مع أهل مكة على العودة دون دخول مكة، وقال إن الله لم يحدد موعدا لتحقق النبوءة.

وهكذا نرى أن الاعتماد على تحقق الأنباء الغيبية بشكلها الظاهر، وبحرفيتها الواضحة، قد يؤدي إلى الخطأ. والمسلك الأمثل في هذا الشأن هو أن نترك كيفية تحقق تلك الأنباء ومواعيد تحققها إلى الله سبحانه وتعالى، فإنها في مجملها سوف تتحقق، ولكننا لا ندري كيفية تحققها، ولا نعرف زمن تحققها، ولا نعلم بأي شكل من الأشكال يمكن تحققها.

ومن هنا كان خطأ المسلك الذي يقوم برسم صورة معينة لكيفية تحقق تلك الأنباء الغيبية، وتطبيق هذه الصورة المتخيَّلة على كل من يدّعي أنه المبعوث المنتظر.. هكذا كفر السابقون بالرسل فضلّوا.. وهكذا يفعل عامة المسلمين اليوم.

كيف السبيل إذن لمعرفة مبعوث الله تعالى؟ وهل نقبل كل من يدّعي أنه الإمام المهدي؟ وهل نستجيب لكل من يقول إنه مبعوث من عند الله؟

كلا بالطبع. فهناك دلائل ومعايير ثابتة وعامة.. لا تتعلق بشخص معين، ولا تتوقف على تحقق نبأ ما بشكل أو بآخر، وهذه الدلائل والمعايير في عموميتها يمكن تطبيقها على جميع الأنبياء والرسل.. وخاصة على سيد الخلق أجمعين ﷺ.

ومن هنا جاءت قوة هذه الدلائل، وأهمية تلك المعايير. فإن الدليل الذي يُثبت صدق رسول الله ﷺ لا بد وأنه يُثبت صدق كل نبي آخر، والمعيار الذي يحقق نبوة رسول الله ﷺ لا شك أنه يحقق كذلك نبوة أي مبعوث آخر.

وبطبيعة الحال لن نستطيع هنا أن نخوض في تفاصيل تلك المعايير، بل نكتفي بالإشارة العابرة إليها، تاركين لمن يريد المزيد من المعرفة أن يرجع إلى كتب ومطبوعات الجماعة الإسلامية الأحمدية التي تبحث في هذه النقاط الهامة.

هناك أكثر من عشرة معايير يمكن بواسطتها التعرف على المبعوث الرباني، والحكم بواسطتها على صدق أو كذب من يدّعي أنه صاحب رسالة من السماء.

أولا: النبوءات السابقة

غير أنه لا بد من الحرص في فهم هذه النبوءات فلا

نحملها على معناها المادي الظاهري فنضل كما ضل السابقون.

ثانيا: احتياج العصر

وذلك حين انتشار الفساد والفُرقة والخلافات وظهور الباطل وانحسار الحق.

ثالثا: الصفات الربانية لصاحب الدعوة

قبل أن يعلن صاحب الدعوة عن دعوته لا بد أن يكون معروفا في قومه بالصدق والأمانة والتقوى والورع، ويشهد له الجميع بذلك، حتى أولئك الذين ينقلبون عليه ويصمونه بكل السيئات بعد أن يعلن عن دعوته.

رابعا: الاضطهاد والمعاناة إن كل مبعوث من عند الله يتعرض هو وأتباعه للاضطهاد الشديد والمعاناة الرهيبة، فإن معادن الرجال لا تُظهرها إلا الشدائد، والأخلاق الكريمة لا تبدو إلا عند المكاره.

خامسا: هلاك المدّعي الكاذب

إن مبعوث السماء يجعل الله تعالى شهيدا عليه بينه وبين قومه، ولذلك فإن الله تعالى يؤيد مبعوثه بينما يُنْزل عقابه على من يفتري عليه الكذب. ولا يستطيع أحد من الناس أن يمنع عنه العقاب الرباني الذي يأخذه أخذ عزيز منتقم، فيهلكه ويقطع دابره ما لم يتب إلى الله ويعود إليه ويتوقف عن كذبه وافترائه عليه.

فإن معادن الرجال لا تُظهرها إلا الشدائد، والأخلاق الكريمة لا تبدو إلا عند المكاره

سادسا: الحفاظة الربانية

إن صاحب الدعوة الصادق ينال تأييد السماء فتحفظه العناية الإلهية رغم أن جميع الأعداء والمعارضين يحاولون قتله والقضاء عليه، ولكنهم لا ينجحون في مسعاهم أبدًا، ولا يحققون أهدافهم.

سابعا: إظهار الغيب

إن الله تعالى هو عالم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا هو، ولكنه يُظهر على غيبه من ارتضى من رسول، فيخبر المبعوثُ الرباني قومَه بأمور تتحقق في حياته، وأمور أخرى تتحقق بعد وفاته، لتكون تلك الأمور دليلا على أنه قد تلقى العلم الغيبي من الله تعالى.

ثامنا: الآيات والمعجزات

إن الله تعالى يُحدث على يد مبعوثه أمورًا يعجز الناس عن الإتيان بمثلها، لكي يعلموا أن الله معه وهو الذي يؤيده.

تاسعا: القول الثابت

يُثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيعطيهم الدلائل العقلية والبراهين المنطقية حتى يتغلبوا بالحق والعقل والمنطق على كل من يعارضهم.

عاشرا: استمرار الدعوة

بعد وفاة مبعوث السماء لا تنتهي دعوته ولا يندثر أثره، وإنما تستمر الدعوة وتزداد انتشارا وتكسب المزيد من المؤمنين والأتباع.

حادي عشر: استمرار التأييد الإلهي.

بعد انتقال صاحب الدعوة إلى جوار ربه لا ينقطع التأييد الإلهي لجماعته، وإنما يستمر ذلك التأييد ويتنَزل عليهم كما يتنَزل الغيث على الأرض فيكسبها حياة وثمرا يانعا.

ثاني عشر: تحقق النصر الموعود.

إن الله تعالى لا يبعث مبعوثا من لدنه ثم يكتب له الفشل في مسعاه، بل يكتب له النصر والفوز على أعدائه

ومعارضيه.

هذه بعض المعايير والدلائل التي يُستدل بها على صدق مدّعي النبوة أو على كذبه، وهي لا تتوقف على تحقق نبوءة معينة بشكل خاص أو عام، وإنما تتعلق بحقائق منطقية وضوابط عقلية. وكما نرى.. إنها جميعا تنطبق على رسول الله ﷺ وتؤيد صدق نبوته. فإذا انطبقت نفس هذه المعايير على أحد من الناس.. كانت بلا شك دليلا على صدقه كما كانت دليلا على صدق رسول الله. وإذا لم تنطبق.. كانت حتما دليلا على كذبه وافترائه على الله.

وهنا لا بد أن نجيب على سؤال هام.. لعله ما زال يفرض نفسه على أذهان البعض:

إذا كانت الجماعة الإسلامية الأحمدية هي فعلا الجماعة المباركة التي أُنشئت بأمر من الله تعالى، وإذا كان مؤسسها هو فعلا المبعوث الرباني الذي ينتظره الناس، فهو الإمام المهدي الذي ينتظره المسلمون، وهو المسيح الموعود الذي وعدنا رسول الله ﷺ بنُزوله في آخر الزمان، فلماذا لم تتحقق تلك النبوءات التي تتحدث عن انتصار الإسلام وظهوره على الدين كله؟

نعم.. لقد وعد رسول الله ﷺ بأن الإمام المهدي سوف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلئت ظلما وجورا، كذلك وعد بأن الله تعالى سوف يُهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام. ولكن يجب أن نفهم تلك الوعود في ضوء الوعود التي يعد الله تعالى بها أنبياءه الصادقين.

لم يحدث في تاريخ البشرية بأكمله أن بعث الله تعالى نبيا ليهب الناس الملك السياسي، والزعامة القومية، والغلبة المادية، ويملأ جيوبهم بالأموال والخيرات، وهم على ما هم عليه من البعد عن الله تعالى.. تمزقهم الخلافات الدينية، وتفرقهم المشاحنات السياسية، وتوقع بينهم عداوات الأطماع الدنيوية. إن هذه ليست مهمة الأنبياء.. وإن كان يقوم بها بين الحين والحين بعض القادة والثوار الذين يقودون الانقلابات العسكرية أو الثورات الشعبية.

إن مهمة الأنبياء.. في المقام الأول.. هي إقرار عبادة الله تعالى في الأرض. ولإقرار هذه العبادة أرسل سبحانه جميع الأنبياء والرسل، كما يقول عز وجل:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (النحل:٣٧)

وعبادة الله التي من أجلها أرسل الله تعالى كافة أنبيائه ورسله.. كما أرسل في زماننا هذا الإمام المهدي عليه السلام.. ليست هي فقط صلوات تُركع وآيات تُتلى وشعائر تُؤدى وحج يُشَد إليه الرحال ومسابح يُذكر عليها اسم الله بالتسبيح والتهليل. نعم.. إن كل هذه الأمور هي وسائل تعين الإنسان على عبادة الله تعالى، ولكن ليست هي في ذاتها العبادة، وإن أطلق عليها مجازا لفظ العبادة.

فما هي العبادة إذن؟

العبادة هي معرفة الله تعالى ومحبته، والتقرب إليه،

"لم يحدث في تاريخ البشرية بأكمله أن بعث الله تعالى نبيا ليهب الناس الملك السياسي، والزعامة القومية، والغلبة المادية، ويملأ جيوبهم بالأموال والخيرات، وهم على ما هم عليه من البعد عن الله تعالى.. تمزقهم الخلافات الدينية، وتفرقهم المشاحنات السياسية، وتوقع بينهم عداوات الأطماع الدنيوية. إن هذه ليست مهمة الأنبياء.."

والتخلق بأخلاقه، والاتصاف بصفاته، والاصطباغ بصبغته.. فيكون الإنسان رحيما كما أن الله رحيم، ويكون غفورا كما أن الله غفور، ويكون عفوا كما أن الله عفو، ويكون ودودا كما أن الله ودود، وهكذا.. تتجلى في الإنسان كل الصفات الربانية فيكون إنسانا ربانيا، وهذا معنى قوله ﷺ: "تخلقوا بأخلاق الله"، وهذا هو الملخص الكامل لبعثته ورسالته الذي عبّر عنه ﷺ حين قال: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

إن عبادة الله معناها أن يكون الإنسان إنسانا ربانيا، وهذا هو الغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الرسل كما يقول تعالى:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَكِن **كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**﴾ (آل عمران:٨٠)

وتحويل النفوس البشرية التي كانت تعيش في دنيا قد امتلأت ظلما وجورا.. إلى نفوس ربانية تملأ الأرض قسطا وعدلا.. ليس من الأمور التي تحدث في أيام أو في سنوات. إن الذين يتصوَّرون أن الإمام المهدي سوف يملأ الأرض قسطا وعدلا.. وأن الله سوف يُهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام.. بينما المسلمون على ما هم عليه من فُرقة، واختلاف الرأي، والبعد عن الله تعالى، وعدم قبول المبعوث الرباني الذي أرسله الله تعالى، وعدم الاتحاد خلف القيادة الربانية التي أقامها الله تعالى.. إنما هم واهمون. إن هذا يتعارض تماما مع سُنّة الله تعالى، ويتناقض مع ما قرره سبحانه في كتابه الحكيم حيث يقول:

﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١٢)

إن وعود الله تعالى بالنصر النهائي للإسلام لا بد وأن تتحقق حتما، ولكنها لا تتحقق بين عشية وضحاها. نعم.. إنها تتحقق في زمن المبعوث، ولكن هذا لا يعني أنها لا بد وأن تتحقق في حياته. وهذا هو الفرق الكبير الذي يغفله معظم الناس، فيتصورون أن كل هذه النبوءات عن الإمام المهدي لا بد وأن تتحقق في حياته.. بينما لم يذكر رسول الله أبدا أنها سوف تتحقق في حياته.. وإنما في زمنه. إن حياة النبي هي تلك الفترة التي يعيشها في هذه الدنيا، وأما زمنه فهي تلك الفترة التي تبدأ منذ اختياره للمهمة التي أقامه الله تعالى من أجلها، إلى أن يأتي بعده نبي آخر بشريعة أخرى، فينتهي زمنه ويبدأ زمن النبي الجديد. وقد انتهى زمن الأنبياء جميعا عند بعث رسول الله ﷺ وبدأ زمانه الذي لا نهاية له والذي سوف يظهر فيه الإسلام على الأديان كلها.

وتعالوا نر الآن كيف كانت تتحقق وعود الغلبة والانتصار للأنبياء..

" إن وعود الله تعالى بالنصر النهائي للإسلام لا بد وأن تتحقق حتما، ولكنها لا تتحقق بين عشية وضحاها. نعم.. إنها تتحقق في زمن المبعوث، ولكن هذا لا يعني أنها لا بد وأن تتحقق في حياته. وهذا هو الفرق الكبير الذي يغفله معظم الناس، فيتصورون أن كل هذه النبوءات عن الإمام المهدي لا بد وأن تتحقق في حياته.. بينما لم يذكر رسول الله أبدا أنها سوف تتحقق في حياته.. وإنما في زمنه.... "

لقد جاء موسى عليه السلام إلى قومه.. يعدهم بأن الله سيجعلهم ملوكا، ويمكنهم من إنشاء مملكة عظيمة في الأرض المقدسة. فمتى تحقق هذا النبأ؟ لم يتحقق في حياة موسى عليه السلام ، بل إن موسى نفسه مات من قبل أن يضع قدمه في الأرض المقدسة. ولكنه أنشأ جماعة من المؤمنين..مرت عليهم أعوام وأعوام.. حتى إذا انقضت ثلاثة قرون من بعد موسى عليه السلام، تحقق الوعد، وأسس بنو إسرائيل مملكة قوية في الأرض المقدسة، وصلت إلى أوج مجدها في عهد داود وسليمان عليهما السلام. وهكذا تحقق الوعد الإلهي.. في زمن موسى عليه السلام وليس في حياته، لأن زمنه يمتد إلى زمن بعثة رسول الله ﷺ.

كذلك كان الأمر بالنسبة لعيسى عليه السلام.. فقد وعده الله تعالى بأنه سيجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، فمتى تم تحقيق هذا الوعد الإلهي؟ لقد أنشأ عيسى عليه السلام جماعة من المؤمنين كانت قلة من المستضعفين في الأرض، عانوا من اضطهاد اليهود والرومان العناء الشديد. كانوا يُقَتَّلون ويُصَلَّبون، ويُحْرقون بالنيران ويُلقى بهم إلى الوحوش المفترسة. واستمر ذلك الاضطهاد مدة ثلاثة قرون، حتى إذا جاء القرن الرابع ودخل الإمبراطور قسطنطين في المسيحية، توقف اضطهاد أتباع المسيح وتحقق الوعد الإلهي.. في زمن المسيح وليس في حياته.. حيث يمتد زمنه أيضا إلى زمن بعثة رسول الله ﷺ.

ولا يختلف الأمر مع سيد البشر وخاتم النبيين ﷺ، فإن الله قد بعثه ليكون رحمة للعالمين، وأمره أن يبلغ رسالته للناس أجمعين، ووعده بأنه سبحانه سيجعل لدينه الغلبة والانتصار على الأديان كلها، وأكد له على أن الحق سوف يعلو ويظهر، وأن الباطل سوف يزول ويزهق. فهل تحققت تلك الوعود والأنباء في العالم أجمع وبالنسبة للناس كافة؟ هل تم انتصار الإسلام على اليهودية والمسيحية والهندوسية والبوذية وغيرها من أديان الأرض؟ هل ظهر الحق وعلا وزهق الباطل واندثر من الدنيا؟ لقد مات رسول الله ﷺ ولم يخرج دين الإسلام من نطاق شبه الجزيرة العربية. نعم.. إن رسول الله ﷺ حقق انتصارا عظيما على أعدائه في مكة والطائف، وفي خلال قرون ثلاثة كان الإسلام قد انتشر من الأندلس في أوربا إلى حدود الصين في آسيا. ولكن رسول الله لم يكن رسولا إلى مكة والطائف فحسب أو إلى أوربا وآسيا فقط، بل كان رسولا إلى الإمبراطورية الرومانية، والإمبراطورية الفارسية، وإلى الهند، والصين، واليابان، وإلى الهنود الحمر من سكان أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وإلى سكان أستراليا، وهذه القارات الثلاثة لم يكن قد تم اكتشافها في ذلك الوقت. ولا يجرؤ أي عاقل أن يتخذ من عدم تحقق تلك النبوءات والوعود في حياة الرسول، دليلا على عدم صدقه ﷺ مثلما يحاول بعض الناس اليوم أن يتخذوا من عدم تحقق امتلاء الأرض

"ولا يجرؤ أي عاقل أن يتخذ من عدم تحقق تلك النبوءات والوعود في حياة الرسول، دليلا على عدم صدقه ﷺ مثلما يحاول بعض الناس اليوم أن يتخذوا من عدم تحقق امتلاء الأرض بالقسط والعدل، دليلا على عدم صدق الإمام المهدي."

بالقسط والعدل، دليلا على عدم صدق الإمام المهدي.
ولقد أعلن الإمام المهدي عليه السلام قوله للعالم أجمع فقال ما تعريبه:
"اسمعوا أيها الناس جميعا! إن هذا نبأ من الله الذي خلق السماوات والأرض، إنه سوف ينشر هذه الجماعة في أقطار العالم كله ويعطيها الغلبة على الجميع بالحجة والبرهان. إن الأيام لآتية.. بل إنها لقريبة.. حين لا يُذكر بالعزة في الدنيا إلا هذا الدين. إن الله تعالى سوف يبارك هذا الدين وهذه الجماعة بشكل خارق للعادة ولأقصى غاية، وكل من يسعى لاستئصالها سوف يخيبه الله، وستدوم الغلبة إلى يوم القيامة ..... ولن ينقضي القرن الثالث بدءا من هذا اليوم ..... حين لا يكون في العالم سوى دين واحد وإمام واحد. لقد جئت لأبذر البذر، وقد زرعت ذلك البذر بيدي، ولسوف ينمو ويزدهر، ولن يستطيع أحد أن يعرقل نموه". (معرب من كتاب تذكرة الشهادتين، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٦٦ و٦٧)

والآن..
السؤال إليك أيها المستمع الكريم..
أين تقف اليوم؟ وأين ستقف غدا.. أمام رب العالمين.. في يوم الموقف العظيم؟
عسى أن يجمعنا سبحانه على طريق الحق القويم، ويهدينا صراطه المستقيم.
آمين ثم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حِكَمٌ وأقوال

السعادة: السعيد من وُعِظ بغيره. (الحديث)

وصية والد لابنه: يا بني لا تزهدنّ في معروف، فإن الدهر ذو صروف، فكم من راغب كان مرغوبا فيه، وطالب كان مطلوبا ما لديه.

من أقوال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه.

اختبر نفسك: يُختبر الذهب بالنار، وتُختبر المرأة بالذهب، ويُختبر الرجل بالمرأة.

عفو الله: سأل رجل رابعة العدوية: قد عصيتُ اللهَ أفترينَه يقبلني؟
فقالت: ويحك، إنه يدعو المدبرين عنه، فكيف لا يقبل المقبلين إليه.

القناعة سر الرضى: من رضيَ بما أتاه الله من خيره لم يغمّه ما يراه في يد غيره.

الإسلام والجهاد

بقلم :الأستاذ المرحوم محمد حلمي الشافعي *

لم يكتفِ مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية في خدمته لقضية السلام العالمي بإظهار تلك المبادئ والقوانين المستمدة من القرآن المجيد التي تكفل، دون غيرها، السلام الاجتماعي والديني والدولي، بل أزال أيضا تلك الشبهات والآراء الخاطئة التي نُسبت إلى بعض تعاليم الإسلام، والتي كانت تقف حجر عثرة في سبيل التقريب بين المسلمين وأهل الأديان الأخرى، فتحُول دون إيجاد جو من التفاهم بين الطرفين في ثقة وإخلاص.

وفريضة الجهاد الإسلامي تأتي في مقدمة التعاليم التي استغلها دعاة المسيحية والمشتغلون بالمسائل الاجتماعية في دعايتهم المغرضة ضد الإسلام بعد أن عرفوها وقدموها في صورة مشبوهة مبتورة، توحي بأن الإسلام دين يحض على الاعتداء والحرب، ولا يقوى على التسامح مع الأديان التي تنافسه. فتراهم يُعرِّفون الجهاد بأنه "واجب ديني" يفرضه القرآن على أتباع محمد ليشهروا الحرب في وجه من يرفضون تعاليم الإسلام. ثم يخلصون من هذا إلى أن "نشر الإسلام بالسيف" فرض ديني كُلِّف به المسلمون عامة. ومن المؤسف حقا أن هؤلاء الدعاة استندوا في دعواهم هذه على رأي بعض المسلمين وفهمهم الخاطئ لمعنى الجهاد.

ولم يحزن حضرة أحمد عليه السلام لأمر أكثر من حزنه على تلك الخطة التي دُبّرت دون تورع لتقليب الحقائق وتقديم

* رئيس تحرير التقوى السابق

الإسلام في هذا الشكل المزري!

إن الإسلام أعظم ديانة تمثل السّلم، وقد وضع من القواعد والمبادئ المفضلة ما يكفل تحقيق السلام العالمي وإقامته على أُسس ثابتة، وطُبعت تعاليمه كلها بطابع السلم بل إن النسبة التي أُختيرت له، معناها السّلم؟ فكيف يمكن للمسلم المخلص أن يتحمّل أو يرضى بأن ينظر إلى دينه بعد كل هذا نظرة المعتدي الذي يتوسل بحدّ السيف، ولا يسمح لأهل الأديان الأخرى بحرية الرأي. من أجل ذلك وجه مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية جلّ اهتمامه للقضاء على تلك الفرية الخبيثة وهاجمها في أحاديثه وخطبه وكتاباته، فدافع عن وجهة نظره قائلا ما معناه: "إن نشر العقيدة وفرضها بالقوة دعوى غريبة على الإسلام ولا تمتُّ لروح تعاليمه السمحة بأية صلَة، بل إنها تنافيها وتناقضها". ثم يؤكد بأن من أخص دواعي بعثته وأهدافها محو تلك الخرافة السخيفة والتدليل على أن الإسلام لم يكن يوما مَدينًا لسيوف أنصاره وأَسِنَّة رِماحهم في نشر مبادئه وإذاعة تعاليمه.

وكان حضرة أحمد عليه السلام يُدلل على ذلك بقوله أن النجاح العظيم الذي أحرزه دعاة الإسلام في العهود الأولى يُعتبر في حدّ ذاته شهادة لا تنقض على بطلان تلك التهمة الواهية، إذ يستحيل على القوة أن تبدل عقائد شعوب وأقوام برمتها بمثل ذلك النجاح الرائع السريع، وتجبرهم قسرا على اعتناق عقيدة أخرى تَمُجُّها نفوسهم، بل تمقتها ضمائرهم وتقاومها بسبب مظهرها الغاشم القاسي ومغايرتها التامة لآراء مخالفيها ومذاهبهم التي يقدمونها ويحبونها.

إن حرية الفكر أغلى تراث توارثته البشرية: بل إنها أعزّ من الحياة ذاتها. ولما كان الإسلام يَعُدُّ الإنسان أشرف المخلوقات وأفضلها، ويرفع من قيمة حياته، ويحوطه بأكبر قسط من القداسة، فلا يمكن إذًا أن يُقصِّر فيصون أثمن ما في حوزة الإنسان فيسلبه هذا الحق المقدس دون رعاية لحرمته. إن الإنسان هو خليفة الله في الأرض تبعا لقوله تعالى في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً..﴾ وهو الحاكم الذي أطاعته ملائكة السماء، وسُخّرت له الشمس والقمر والنجوم والأرض والجبال والبحار وخُصصت له الكائنات الحية والجامدة، وليس الإنسان إلا صورة مصغرة للعالم يتمثل فيه كل ما في العالم بشكل أدق وألطف. فكأن الله تبارك وتعالى عندما خلق الإنسان قد جمع جميع القوى الموجودة في العالم وأودعها خزانة صغيرة، ومن ثم فإن الدين الذي يرفع الإنسان إلى ذلك المقام الممتاز لا يمكن أن يحرمه من أخص حقوقه وألزمها له. ولهذا السبب نصّ القرآن المجيد على أهمية ذلك الحق الموهوب، وحرّم انتقاصه أو الخروج عليه، متمشيا في ذلك مع ما يفيضه الإسلام على الإنسان من منزلة رفيعة. انظر قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ..﴾ (الكهف: ٣٠)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (يونس ١٠٩) و﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ..﴾ (البقرة: ٢٥٧) وغيرها من الآيات الكثيرة التي لا تكتفي بمجرد النهي عن استعمال القوة في نشر الدين، بل تحرمه تحريما صريحا مؤكدا.

وهكذا لا يمكن بأي حال أن نعثر في القرآن المجيد أو في سيرة خاتم النبيين ﷺ أو في تاريخ خلفائه الراشدين وصفوة صحابته على إشارة أو حادثة واحدة تلمح فيها أن الإسلام يقر- ولو عن بُعد- الرأي القائل بمشروعية العمل على اعتناقه عن طريق القوة أو

" إن هذا الإخلاص وإنكار الذات يعتبر في حد ذاته برهانا ساطعا على كذب تلك الفرية الدنيئة التي يدعون فيها أن أولئك الذين يضرب بهم المثل الأعلى للتفاني والتضحية بالنفس قد دخلوا في الإسلام بحد السيف!! "

الخداع. لقد مرّت بخاتم النبيين ﷺ ظروف كثيرة كان بإمكانه لو شاء أن يفرض عقيدته بالقوة على أناس لجأوا إليه واستظلوا بحمايته، ولكنه لم يجنح إلى هذه الطريقة قط، بل ما كان له أن يُقدم عليها، حتى ولو لم يكن ﷺ نبيا يحمل رسالة سماوية، وكان مجرد قائد عسكري مغامر وأتاه الحظ وأقام إمبراطورية عزيزة الجانب، لما جاز له أن يجبر الناس على اتباع مذهبه، وذلك لأنهم في هذه الحالة لن يُخلِصوا له، ولن يحافظوا على تحالفهم معه، بل سرعان ما ينفضّون من حوله، وينقلبون عليه عند أول ظاهرة تراجع أو ضعف تبدو منه أمام العدو، ولكن الأقوام التي يدّعي الكُتّاب المسيحيون أنهم أُدخلوا في الإسلام عنوة، قد آزروا رسول الله ﷺ في الشدة والرخاء على السواء، وذاقوا كل أنواع الاضطهاد والحرمان وتحملوا جميع التجارب والأزمات معه ولأجله في فرح وسرور، حتى أننا لو قلّبنا أوراق تاريخ العالم لما وجدنا مثالا واحدا يضاهي إخلاص هؤلاء الصحاب وتفانيهم في خدمة رسول الله ﷺ!

إن هذا الإخلاص وإنكار الذات يعتبر في حد ذاته برهانا ساطعا على كذب تلك الفرية الدنيئة التي يدعون فيها أن أولئك الذين يُضرب بهم المثل الأعلى للتفاني والتضحية بالنفس قد دخلوا في الإسلام بحد السيف!!

ولسنا نغالي إذا قلنا أن هذه الدعوى السخيفة هي أبعد ما تكون عن التصور.

ويضيف حضرة مرزا غلام أحمد عليه السلام ما معناه: "إن الإسلام، في الأصل، دين سلام! ترمي جميع تعاليمه ومبادئه إلى خَلْق جوٍّ من السّلم والتسامح يُمَكِّنُ الناس من التمتع بحرية الاختيار والعمل إلى أقصى حد، ويدعهم يؤيدون الدّين الذي ترضاه ضمائرهم وعقولهم".

وكان عليه السلام يشتدّ في حملته على الرأي الذي ذهب إليه بعض فقهاء المسلمين في تقسيم الدنيا إلى قسمين: دار الحرب ودار السلام، فمن أقواله

" ولا يأذن الإسلام بالجهاد بالسيف إلا عندما تنكِرُ دولة ما على المسلمين حقهم في الحرية الدينية أو إذا شَهرت الحرب على بلد إسلامي بغية القضاء على الإسلام فيه، وهذا النوع من الجهاد ينتهي بانتهاء هذه الشروط التي ذكرناها. "

عليه السلام في هذا الصدد ما معناه: "إن الدنيا كلها في نظر المسلم **دار السّلم** ما دامت البلاد الإسلامية لا تُهاجَم أو تُحَارَب، وما دام المسلمون ينعمون **بحرية العقيدة وحرية العبادة**، إن دار الحرب تكون فقط عندما يُحْرَمُ المسلمون في بلد ما من الحرية الدينية الكاملة أو يواجهون فيها تدخلا في ممارسة عباداتهم! ولا يأذن الإسلام بالجهاد بالسيف إلا عندما تُنْكِرُ دولة ما على المسلمين حقهم في الحرية الدينية أو إذا شَهَرَتْ الحرب على بلد إسلامي بغية القضاء على الإسلام فيه، وهذا النوع من الجهاد ينتهي بانتهاء هذه الشروط التي ذكرناها. وأما الجهاد بالقرآن فهو أعظم أنواع الجهاد في عُرْفِ القرآن ذاته لأنه جهاد يتضاءل أمامه الجهاد بالسيف، إذ

يطالب المؤمنين دائما ببذل مجهودات أكبر وتضحيات أفدح مما يتطلبه الجهاد بالسيف الذي يبطل بمجرد زوال دواعيه. ولقد أذِنَ الله تعالى بذلك الجهاد عندما شُهِرَ السيف في وجه المسلمين ثم انقضى بعد عودة السيف إلى جِرَابه." ويفسر سيدنا الإمام المهدي عليه السلام هذا بقوله ما معناه: "إننا نعيش في عصر تختلف ظروفه اختلافا عظيما عن الظروف التي وُلِدَ فيها الإسلام، فنحن نتمتّع الآن **بحرية دينية كاملة**، ولا تُسَدُّ في وجوهنا فرصة الدعوة إلى الدين، وعصرنا هذا عصر السياسة والدعاية، والإسلام الآن في أشد الحاجة إلى نشر رسالته وإذاعتها، وهي رسالة تحتوي في ذاتها على قوة فعالة أعظم أثرا من السيف أو المدفع. لقد نسي المسلمون حاجة دينهم المُلِحَّة إلى هذا النوع من الجهاد، فكانت النتيجة أن صارت أُمنية استعادة مجد الإسلام الغابر أمرا مطويا في حُجُبِ المستقبل!".

وهكذا نجد سيدنا الإمام المهدي عليه السلام يُضفي على "الجهاد" معنى أدق وأصدق وأوسع، دون أن ينسخه أو يبطله كما يزعم بعض الناس.

باقة شعرية

قال أحدهم للفيلسوف ابن سينا: هلا تسافر بحرًا؟
فقال:

لا أركبُ البحر أخشى عليَّ منهُ المعاطبْ
طينٌ أنا وهو ماءٌ والطين في الماء ذائبْ

رثاء الشباب

عُريت من الشباب وكنت غصنًا كما يَعْرَى من الورق القضيبُ
ونُحْتُ على الشباب بدمع عيني فما نفع البكاء ولا النحيبُ
فيا ليت الشباب يعود يومًا فأُخبره بما فعل المشيبُ

آهات الطير المهاجر

وإذا البلاد تغيرت عن حالها فدعِ المقام وبادِرِ التحويلا
ليس المقام عليك فرضًا واجبًا في بلدةٍ تَدَعُ العزيزَ ذليلاً

رصيد القلوب

لعمرك إن المال قد يجعل الفتى سَنِيًّا وإن الفقر بالمرء قد يُزري
وما رفَع النفسَ الدنيئة كالغنى ولا وضَع النفسَ النفيسة كالفقرِ

❁ ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم واليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه إلى أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

❁ نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN (U.K)

e.mail: altaqwa@alislam.org

شكرًا وصلت رسائلكم

* الصديق م.ع (سوريا) اشتكى حول تأخر صدور «التقوى» في موعدها، واستفسر عن الدواعي والأسباب.

– للتقوى إصداران: إصدار على الورق المطبوع وإصدار إلكتروني. ونحاول قدر المستطاع الالتزام بالمواعيد المحددة لنشر النسخة الورقية. ولكن أحيانا تجري الرياح بما لا تشتهي السفن حيث يصادفنا من حين لآخر عقبات تحول دون ذلك. كما يُساهم البطء في توزيع البريد في بعض الدول في ازدياد الطين بِلةً. أما فيما يتعلق بالنسخة الإلكترونية فغالبا ما تصدر في وقتها المحدد، وتُعتبر أحسن وسيلة –حسب ما أفادنا بعض قرائنا الأفاضل – لمطالعة العدد قبل وصول النسخة الورقية.

فالزائر لموقعنا يعرف أن المجلة غالبا ما تكون موجودة وقابلة للتنزيل في موعدها. وبالرغم من ذكر كل هذه التفاصيل فإن أسرة «التقوى» تشكر لكم اهتمامكم وحرصكم الشديد على كل صغيرة وكبيرة تتعلق بمجلتكم، وتعدكم أنها ستحرص على تجاوز هذه العقبات بعون الله وفضله في المستقبل.

* الصديق س.ر (سوريا) اقترح إدراج زاوية للتعارف بين قراء «التقوى».

– اقتراح جيد ستدرس أسرة التحرير جوانبه العديدة، خصوصا إذا ما كان سيعود على قرائها بأي فائدة.

الصديق ك. م (الجزائر) أبدى رغبته أن يكون غلاف «التقوى» ملونًا.

– في واقع الأمر قد وصلتنا كثير من الاقتراحات حول نفس الموضوع. ونعد الجميع أننا سنحقق ذلك بعون الله وفضله.

ضمن رسالة مفعمة بالحب والولاء والوفاء لشخص حضرة أمير المؤمنين الخليفة الخامس لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام. أرسل الأخ منير بن عيسى من تونس محاولته الشعرية التالية:

لكَ مِنِّي تحيَّةً طيبةً وأزكَى السَّلام

إِلَيكَ يَا عِزَّةَ الإِسلام
وَيَا رِفعَةَ الأَعلام
أَنتَ نُورُ أَكرَمِ الكِرام
وَوردةٌ مِن وُرُود الغُلام
أَنتَ فَخرَنَا فِي اليَقظَةِ والمَنام
أَنتَ العَذُوبَةُ قَبلَ وَدُبُرَ الأَحلام
سُرُورُكَ فِي قَلبِي دومًا فِي الأَمام
لَكَ مِنِّي تحيَّةً طَيبَةً وأَزكَى السَّلام
أَرجُو رُؤيَةَ وَجهِكَ الوَضَّاح عَلَى الدَّوام
لأَنَّكَ خَيرُ النَّاس يَا نِعمَ الإِمَام
فِي كُلِّ خُطَبِكَ أَترنَّمُ أَطيَبَ الكَلام
لِي فِيهِ أَكثَر لَذَّةٍ مِنَ الشَّراب والطَّعام
أَدعُو اللهَ الكَرِيم لِقَاءَكَ يَومًا مِن الأَيام
وَأَشُمَّ رَائِحَتَكَ العَذبَةَ وَأَنتَ فِي أَجمَلِ الهِندام
قَد أَلهَمَ اللهُ سَيِّدنَا المَهدِي خَيرَ الإِلهَام
إِنِّي مَعَكَ يَا مَسرُور الآن ويَومَ الزِّحام
وَسَيَأتِيكَ بِإِذن اللهِ الخَلقُ كَطَير الحَمَام
مِن كُلِّ طَرفٍ ومِن الوَرَاء والقُدَّام
ونَحنُ مَعَكَ يَا مَسرُورُ فَشُدَّ اللِّزام
واللهُ يُعِينُكَ وَيَحمِيكَ وَيَحفَظُكَ عُمرًا طَوِيلاً حَتَّى الخِتام

الإسلام وصحة الفم والأسنان

خير ما نبدأ به موضوعنا هذا الشكر والحمد لله سبحانه وتعالى، بأن جعل لنا الإسلام ديننا كاملاً، ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين الذي ترك لنا سنته لنتبع هديه في كل أمر من أمور ديننا ودنيانا وآخرتنا. فهو لا ينطق عن الهوى، علمه شديد القوى، صلى الله عليه وسلم.

سأقتطف عبر هذا المقال باقة من حديقة هديه صلى الله عليه وسلم حول صحة ونظافة الفم والأسنان. فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم عشرات الأحاديث حول هذا الموضوع سوف أعرض بعضها حسب ترتيب مضامينها.

أحاديث في بيان الأمر بالسواك وأهميته وفضله:

قال صلى الله عليه وسلم:

١. "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة." (صحيح البخاري، كتاب الجمعة)

٢. "أمرت بالسواك حتى خشيت أن يوحى إلي فيه." (مسند أحمد، كتاب مسند بني هاشم)

٣. "ما لي أراكم تأتوني قُلّحًا* استاكوا لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك كما فرضت عليهم الوضوء" (مسند أحمد، مسند المكيين)

٤. "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب،" (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

٥. "من الفطرة .... السواك." (صحيح البخاري، كتاب الطهارة)

٦. "استاكوا وتنظفوا وأوتروا، فان الله عز وجل وتر يحب الوتر" (أخرجه ابن ابي شيبة والطبراني في الأوسط عن سلمان بن صرد)

٧. "الوضوء شطر الإيمان والسواك شطر الوضوء، ولولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، ركعتان يستاك بهما العبد أفضل من سبعين ركعة لا يستاك فيهما". (أخرجه ابن أبي شيبه عن ابن عطيه مرسلا)

٨. " السواك نصف الوضوء والوضوء نصف الإيمان".(كنز العمال، رقم ٢٦١٥٩)

٩. "أُمِرتُ بالسواك حتى خفت على أسناني." (أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما)

١٠. " ركعتان بالسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك، ودعوة في السر أفضل من سبعين دعوه في العلانية، وصدقه في السر أفضل من سبعين صدقه في العلانية." (أخرجه ابن النجار والديلمي في الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه)

١١. "عليكم بالسواك فنعم الشيء السواك، يذهب الحفر، وينزع البلغم، ويجلو البصر ويشد اللثة، ويذهب بالبخر، ويصلح المعدة، ويزيد من درجات الخير، ويحمد الملائكة، ويرضي الرب ويسخط الشيطان". (كنزالعمال عن أنس رضي الله عنه، رقم ٢٦١٨٣)

١٢. "في السواك عشرة خصال، يطيب الفم، ويشد اللثة، ويجلو البصر، ويذهب البلغم، ويذهب الحفر، ويوافق السنه، ويفرح الملائكة، ويرضي الرب، ويزيد في الحسنات، ويصحح المعدة" (كنز العمال عن ابن عباس رضي الله عنهما رقم ٢٦١٨٥)

من الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث يحثنا على السواك ويؤكد على أهميته. فلقد أوصى صلى الله عليه وسلم لنظافة الفم والأسنان إلى جانب المضمضة بالسواك.

ولكن قبل أن نسترسل في الحديث عن بيان فضل السواك وأهميته نذكر ما معنى كلمة السواك وما علاقتها بنظافة الفم والأسنان.

قد لا يعرف بعض منا معنى كلمة السواك، وقد يعتقد البعض الآخر أنها مقصورة على عود الأراك فقط. إن

* القلح: صفرة تعلو الأسنان ووسخ يركبها.

كلمة السواك بكسر السين مستمدة من الفعل "ساك" الشيء: دلك فمه بأداة السواك، وأيضا كلمة السواك تطلق على الأداة التي يُستاك بها وتسمى "المسواك" أو "السواك" أيضا. إذ التسوك يحصل بكل شيء خشن يصلح لإزالة بقايا الطعام والرائحة المتغيرة من الفم. لذا الفرشاة والمعجون، وهو ما جاءت به أوروبا قريبا تقليدا للسواك الذي نادى به الإسلام منذ أربعة عشر قرنا، يدخلان في تعريف السواك والمسواك.

إذا كلمة السواك (استاكوا، السواك) في هذه الأحاديث ليست مقتصرة على استعمال السواك (عود الأراك) كما ذكرنا سابقا. بل كلمة السواك تُطلق على كل شيء خشن يصلح لإزالة بقايا الطعام من على الأسنان والرائحة المتغيرة من الفم سواء باستعمال الفرشاة والمعجون (والتي هي داخلة في تعريف السواك) أو عود الأراك.

فحث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على السواك أساسه أن يضع لنا أسس الوقاية من أمراض الفم والأسنان التي يدعوا إليها الطب الحديث.

إن الأوروبيين الذين اعتبروا المسلمين متخلفين لاستعمالهم عودًا من الخشب في تنظيف أسنانهم قد ذهلوا عندما عرفوا تركيب هذا العود وفوائده العظيمه لالثه والأسنان.

هذا يؤكد أن اختيار هذا العود بالذات للسواك.. وحي يوحى.

يحثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الوقاية إذ قد ينتج من الأمراض في حالة عدم العناية بالأسنان. فلقد استعمل صلى الله عليه وسلم مصطلحات طبيه مثل كلمة الحفر التي تعني مرض الأنسجة المحيطة والداعمة للسن. وفي حالة إهمال الإنسان تفريش أسنانه سيصيبها مرض الحفر والذي يؤدي في النهاية إلى سقوط الأسنان. وكما يخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن تسويك الأسنان مهم للحفاظ على لثة سليمة وقويه.

أحاديث في بيان أوقات السواك

١. "عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك." وفي رواية "إذا قام ليتهجد يشوص فاه بالسواك." (صحيح البخاري، كتاب الوضوء)

٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام ليلة ولا يبيت حتى يستن". (أخرجه ابن عساكر)

٣. "إن العبد إذا تسوك، ثم قام يصلي قام الملك خلفه يستمع القرآن فلا يزال عجبه بالقرآن يدنيه منه حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج من شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم".(أخرجه عبد الله بن مبارك في الزهد. كنز العمال)

بناء على ما ورد في الأحاديث السابقة فإنه يستحب السواك عند كل وضوء وكل صلاة، عند القيام من النوم وعند الذهاب إليه وعند قراءة القرآن الكريم. فنحن نعلم أن الفم تتغير رائحته عند القيام من النوم أو عند طول السكوت. لذا يُستحب التسوك عند القيام من النوم خاصة وعند القيام ليلاً لأداء صلاة التهجد.

وما أروع ما ذُكر عنه صلى الله عليه وسلم كيف أنه استاك وهو على فراش الموت. فما أعظمه من مثال إن دل على شيء فإنما يدل على مدى أهمية التسوك عند الرسول صلى الله عليه وسلم. إذ إن السواك سنة من سننه فمن أحبه اقتدى بها واتبعها. جعلنا الله وإياكم مِمَنْ يستمعون القول فيتبعون أحسنه ومن المتمسكين بسنة خير خلق الله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

مساهمة الدكتورة: ث.ش.د
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ .

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١ . يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❁ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	1404
الأردية	1204
الانجليزية	1304
الفرنسية	1504
الألمانية	1604
البنغالية	1704

تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامة الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ٥ و٣٠ دقيقة صباحا، ٩ صباحا و٧ و١٥ دقيقة مساء. لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 5ZN

Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 0249

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

The Trust

P.12

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

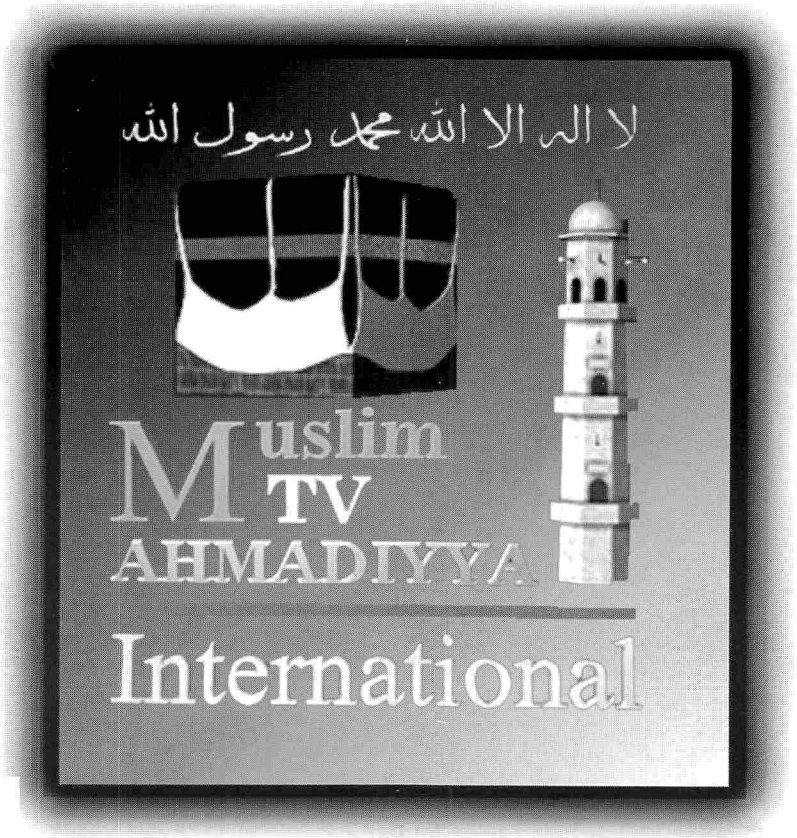

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد

Al Taqwa, Volume 17, Issue 5, September 2004